

رسائل ونصوص

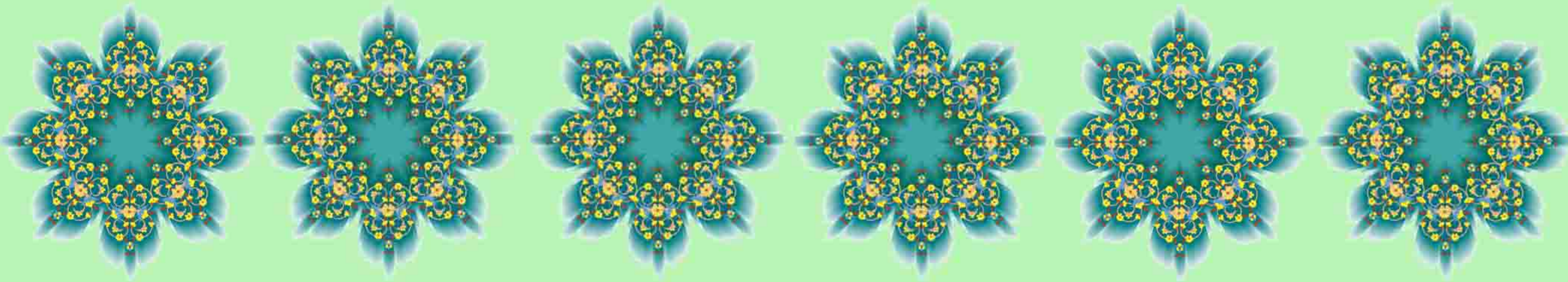
سلسلة ينشرها ويشرف عليها صلاح الدين المنجد

- ٢ -

المستظرفون
من أئمة أئمة الجوارح
للمحافظ جلال الدين السيوطي

حققه

الدكتور صلاح الدين المنجد



دار الكتاب الجديد

بيروت

رسائل ونصوص

سلسلة نشرها ويشرف عليها صلاح الدين المنجد

- ٢ -

المستظرفون من أئمة أئمة الجوارح للمحافظ جلال الدين السيوطي

حققه

الدكتور صلاح الدين المنجد

دار الكتاب الجديد

بيروت

رسائل ونصوص

٢

المستشرق
من إخبار الجواردي
للمعافظ جلال الدين السيوطي

الطبعة الثانية
جميع الحقوق محفوظة
دار الكتاب الجديد
بيروت ١٩٧٦

تمهيد

كان للجواري ، على اختلاف انواعهن ، اثر كبير في المجتمع الاسلامي ، في مختلف العصور . فقد كن شغله الشاغل ، واستطعن في احايين كثيرة توجيهه ايضاً . وأخذن من الادب العربي ، شعره ونثره ، النصيب الكبير . وألفت عنهن كتب كثيرة جمعت أخبارهن ونوادرهن وأخبار المجتمع الذي عشن فيه (١) . والكتاب الذي نقدمه اليوم هو احد هذه التواليف التي خصت بالجواري . ألفه الحافظ السيوطي المتوفي سنة ٩١١ هـ . ١٥٠٥ م . (٢) . وقد استمد مادته من أصول جيدة هذه اسماؤها :

- ١ - النساء الشواعر لابن الطراح المتوفي سنة ٨٧٢٠ هـ .
- ٢ - تاريخ بغداد للمحب ابن النجار المتوفي سنة ٨٦٤٣ هـ .
- ٣ - أخبار النساء لاسامة بن منقذ المتوفي سنة ٥٨٤ هـ .
- ٤ - معجم الادباء لياقوت المتوفي سنة ٦٢٦ هـ .
- ٥ - طبقات الشعراء لابن المعتز المتوفي سنة ٢٩٦ هـ .
- ٦ - تاريخ الصلاح الصفدي المتوفي سنة ٧٦٤ هـ .
- ٧ - الاغاني لابي الفرج الاصبهاني المتوفي سنة ٣٥٦ هـ وغيرها . وهي كلها مصادر أصيلة ذات قيمة .

(١) انظر مقالنا : «ما ألف عن النساء» في مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد ١٦ (١٩٤١) الفقرة ١٢ ، ص ٢١٨ .

(٢) انظر مصادر ترجمته في مقدمة نشرتنا كتاب «نزهة الجلساء في أشعار النساء» للسيوطي ايضاً ، ص ٨ .

رتب السيوطي اسماء الجوارى على حروف المعجم ، فجاء كتابه اكثر ترتيباً من كتاب « نساء الخلفاء » المنسوب الى ابن الساعي المتوفي سنة ٥٦٧٤ هـ ، لان اسماء النساء في هذا الكتاب لم ترتب على حروف المعجم (١) وضم السيوطي الى جوارى المشرق بعض جوارى مصر والاندلس ، فجاء كتابه اكثر شمولاً . ورغم افعاله اسماء الكثير منهم : فقد حوى الكتاب اكثرهن شهرة ، وما كان لهن من اخبار مستظرفة .

وقد ذكر صاحب كشف الظنون هذا الكتاب في مادة « المستظرفة » بما يدل على انه كان معروفاً .

* * *

اعتمدنا في نشر الكتاب على مخطوطة المكتبة الاحمدية بالزيتونة ذات الرقم ٤٧٦٣ . وكذا عثرنا عليها يوم زورنا تونس عام ١٩٥٦ لتصوير نوادر مخطوطاتها لمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . وهي مخطوطة كتبها احد تلاميذ السيوطي في حياته . وتغلب عليها الصحة . وعدد اوراقها ، ١٧ ورقة . وهو الكاتب نفسه الذي كتب « نزهة الجلساء في اشعار النساء » .

ومن هذا الكتاب مخطوطة ثانية في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٤٥٨٦ عام (٢٣) . وقد تبين لنا بعد الاطلاع عليها انها ملأى بالاطعاء ، لذلك لم نعتمد عليها (٢) . ولم يذكر بروكلمن هاتين المخطوطتين .

وقد جعلنا لكل جارية رقماً ليسهل الرجوع الى أخبارها ، ثم دللنا في الهامش على بعض المصادر التي ذكرت أخبارها حتى يرجع اليها من شاء التوسع . وما

١ - نشره صديقنا الاستاذ مصطفى جواد ، ولم يصنع له فهرس علمية ، فصعب الانتفاع به

٢ - وصفها الاستاذ عمر رضا كحالة في مجلة المجمع العلمي ص ٤٦٩ من المجلد ١٨ (١٩٤٣)

ذكرناه في هذه المصادر ليس استقصاء ، فقد تكون ثمة مصادر أخرى نوهت
بهؤلاء الجوارى .

وحاولنا ، ما أمكننا ذلك ، ان نذكر الروايات المختلفة للشعر الذي ورد
في هذه الرسالة ، ونوهنا بالرواية الصحيحة على الاغلب .

واردفنا الرسالة بفهرس للأعلام والاماكن ، واسماء الجوارى .

وهذه الرسالة ، وان كانت قائمة على الجمع ، جمعها السيوطي من مصادر مختلفة
ذكرناها ، فانها في لطف حجمها ، وطرافة الاخبار والاشعار الواردة فيها ، تغني
القارئ العجlan عن كثير من الكتب الكبرى .

المستظرف
من أخبار الجوّاري
لشيخنا خاتمة الحفاظ
والمحدثين جلال الدين
السيوطي الشافعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى .
هذا جزء سمّيته « المستظرف من أخبار الجوّاري » .

١

اسحاق الاندلسية *

قال الحافظُ محبُّ الدين بن النّجار في «تاريخ بغداد» :
جاريةٌ مولّدةٌ كانت للمتوكّل . فولدت له المؤيّد ابراهيم ،
والموفقَ أبا أحمد . ماتت ببغداد في جُمادى الآخرة سنة ٢٧٢^١ .
وقال أبو أحمد يحيى بن علي بن المنجم يعزّي ولدها الموفق :
عِزَاءَ فَإِنَّ الدَّهْرَ يُعْطِي وَيَسْلُبُ وَصَبْرًا فَلِلدُّنْيَا صُرُوفٌ تَقَلِّبُ

* - انظر : نساء الخلفاء ص ٨٢ .

١ - في نساء الخلفاء : سنة ٢٧٠ (ص ٨٢) .

وما جازعٌ إلا كآخر صابرٍ إذا لم يكن عمّا^١ قضى الله مذهبُ
على أنه لا يملك القلبُ لوعةً الـ فراقٍ كما لا تملك العينُ تسكُبُ
إذا كان سهمُ الموتِ لا بُدَّ صائباً فللصبرِ أولى بالكريمِ وأصوبُ

إلى أن قال :

لقد أظلمتُ بغدادُ عند وفاتها كإظلامها للشمسِ ساعة تغربُ
فولتُ وولّى الحمدُ يتبعُ نعشها ويصدقُ من يُثني عليها ويندبُ
وما ماتَ مَنْ أبى الأميرَ ومن له من الفضلِ ما يُغزى إليها وينسبُ
تقدّمها إياكَ بعدَ بلوغها المنى م فيك ما كانت من الله تطلبُ
فقد أعطيتُ في ذا وذاك سوءها وباتت كما بات الحيا المتحلبُ
فأحسِنُ عزاءً وابقَ فينا مسلماً
مُفدّى من [الأسواء تُرجى وترهب]^٢

١ - في نساء الخلفاء : « مما » .

٢ - الزيادة من نساء الخلفاء ص ٨٤ . وفي الاصل بياض .

٢

بنان جارية المتوكل *

كانت شاعرة . ذكرها أبو الفرج الأصبهاني وقال : أخبرني
جعفر بن قدامة ، حدثني يحيى بن علي المنجم ، حدثني الفضل ابن
العباس الهاشمي ، حدثني بنان الشاعرة قالت :

خَرَجَ المتوكلُ يوماً فشى في صحنِ القصر وهو متكئٌ على
يدي ويدِ فضلِ الشاعرة . ثم أنشد قولَ الشاعر :

تَعَلَّمْتُ أسبابَ الرضى خوفَ هَجْرِهَا
وَعَلَّمَهَا حُبِّي لها كيف تَغْضَبُ^١

ثم قال : أجيزي هذا البيت . فقالت فضل :

يَصْدُ وَأَدْنُو بالمروءة جاهداً ويبعدُ عني بالوصالِ وأقربُ^٢
فقلتُ :

وعندي لها العُتْبَى على كلِّ حالةٍ فما منه لي بُدٌّ ولا عنه مذهبُ^٣

* - نساء الخلفاء ٩١ . وهي مضبوطة في أصلنا بالضم ؛ اعلام النساء ١ - ١٤٨ .

١ - في نساء الخلفاء « تعبت » .

٢ - « « « بالوَدَّة » وهي أجسن .

٣ - « « « « مهرب » .

بدعة الكبيرة *

جارية عَرِيب مولاة المأمون .

قال ابن النجار في « تاريخ بغداد » ، وابن الطراح في كتاب « النساء الشواعر » : ذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب « الإمام الشواعر » أنها كانت أحسنَ دهرها وجهاً وغناءً ، وكانت تقول شعراً لينا يُستحسن من مثلها .

وذكر ثابت بن سنان أن اسحاق بن أيوب الغالي بذل فيها لعريب مولاتها مئة ألف دينار على يد أبي الحسن علي بن يحيى بن المنجم ، ولسفارته في ذلك عشرين ألف دينار . فلما خاطب علي بن يحيى عريباً في ذلك دعت بدعة وعرفتُها إياه ، وسألتها هل تختارُ البيع ؟ فعرفتها أنها لا تختاره . فردتِ المالَ وأعتقتها من وقتها .

وقال أبو الفرج الأصبهاني : حدثني عرفة وكيلُ بدعة قال : لما قدم المعتضدُ من الشام دخلتُ إليه بدعة فقال لها : يا بدعة ! أما ترين الشيبَ قد اشتعلَ في لحيتي ورأسي ؟

فَقَالَتْ : يَا سَيِّدِي ! عَمَّرَكَ اللَّهُ حَتَّى تَرَى وُلْدَ وَلَدِكَ قَدْ شَابُوا . فَأَنْتَ وَاللَّهُ فِي الشَّيْبِ أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ .

وَفَكَّرْتُ طَوِيلًا حَتَّى قَالَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ وَغَنَّتْ بِهَا :

مَا ضَرَّكَ الشَّيْبُ شَيْئًا بَلْ زِدْتَ فِيهِ جَمَالًا
قَدْ هَذَّبْتُكَ اللَّيَالِي وَزِدْتَ فِيهِ كَمَالًا
فَعِشْ لَنَا فِي سُرُورٍ وَأَنْعَمْ بِعَيْشِكَ بِالْأَمَالِ
تَزِيدُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِبْقَالًا
فِي نِعْمَةٍ وَسُرُورٍ وَدَوْلَةٍ تَتَعَالَى
فَوَصَّلَهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ صَلََّةً سَنِيَّةً .

وَقَالَتْ فِيهِ أَيْضًا :

إِنْ تَكُنْ شَبْتُ يَا مَلِيكَ الْبَرَايَا لِأُمُورٍ عَانَيْتَهَا^١ وَخُطُوبِ
فَلَقَدْ زَادَكَ الْمَشْيِبُ جَمَالًا وَالْمَشْيِبُ الْبَادِي كَالْأَدِيبِ
فَابْقَ أَضْعَافَ مَا مَضَى لَكَ فِي عِزٍّ م وَمُلْكٍ وَخَفْضِ عَيْشٍ وَطِيبِ (٢ب)

مَاتَتْ لَسْتُ بِقَيْنٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثَ مِثَّةٍ^٢ .

١ - ص «عانتها» .

٢ - فِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ (٨ - ١٦٨) أَنَّهَا مَاتَتْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ٣٤٢ هـ وَلَعَلَّ كَلِمَةَ «وَأَرْبَعِينَ» سَقَطَتْ مِنَ النَّاسِخِ سَهْوًا .

ومن شعر بدعة ما كتبت به إلى اسحاق بن أيوب الغالي
أورده أبو الفرج الأصبهاني في كتاب «الإماء الشواعر» :

كيف أصبحت سيدي وأميري عشت في ظلّ نعمةٍ وحُبوري
علم الله كيف كان اغتباطي ونعيمي وبهجتي وسروري
بلقاء الأمير لا عدمت نفسي م وعيني لقاءه من أمير

قال : فكتب إليها في الجواب :

أنا في نعمةٍ بقربك تفديك م حياتي من مفضلات الأمور
بلغت مهجتي بقربك مني أملي كله وتم سروري
وصل الله بيننا ذاك ما عشنا وأبقاك لي بقاء الدهور

وقال ابن الرومي في بدعة هاذة :

بدعة عندي كاسمها بدعه	لا شك في ذاك ولا خدعة
كأنما رقة مسموعها	رقة شكوى سبقت دمة
تحسن في البدء ولكنا	أحسن من بدأتها الرجعة
كأنما غنت لشمس الضحى	فالبستها حسنها خلعة
غنت فلم تحوج إلى زامر	هل تحوج الشمس إلى شمع؟

٤

بنفش الرومية مولاة المستضيء بالله *

كانت صالحة كثيرة الخير .

قال ابن النجار : سمعتُ أنها كانت في عيد الفطر كل سنة تُخرج زكاة الفطر صاعاً من تمرٍ ثم تقول : هذا ما فرَضه عليَّ الشرعُ ، وأنا لا أقنع من مثلي بذلك . فتُخرجُ صاعاً من النخب العَيْنِ وتأمرُ بفرقه على الفقراء .

ماتت يوم الجمعة تاسع عشري ربيع الأول سنة ٥٩٨ .

٥

تباء جارية أبي العباس خزيمه بن خازم النهشلي **

قال ابن الطراح : شاعرةٌ مُحسنةٌ من مولدات المدينة . ذكرها أبو الفرج الأصبهاني في كتاب « الإماء الشواعر » . وروى بسنده عن محمد بن سعيد الخطيب أنها كتبت إلى مولاهما وقد خرج إلى الشام :

* - نساء الخلفاء ص ١١١ .

١ - هو المستضيء بأمر الله العباسي . أمه أرمنية اسمها غفصة ، ولي الخلافة سنة ٥٦٦ ومات في سنة ٥٧٥ (انظر تاريخ الخلفاء ص ٤٤٤) .

** - اعلام النساء ١ - ١٨٠ .

تفديك تياء من سوء تحاذره
لئن رَحَلْتَ لَقَدْ أَبْقَيْتَ^١ لي حَزَنًا
فهل تَذَكَّرْتَ عهدي في المغيبِ كما
فأنت مهجتها والسمع والبصر
لم يَبْقَ لي معه في لَنَّةٍ وَطَرُ
قد شَفَنِي الهَمُّ والأحزانُ والفِكرُ

وقالت ترثي سيدها :

إن أبا العباس خِدنَ العُلَى
والمُتْلِفَ المُخْلِيفَ رَبَّ الندى
لئن حواه القبرُ ميتاً فقد
كَأَنَّهُ لم يغن يوماً ولم
ولم يَغُلَّ الحُظْبَ في مَازِقٍ^٢
كم فرَّقَتْ آرَاؤُهُ جُحُفَلاً
خُزَيْمَةَ اليأس فتى الجودِ
أودى فما جودٌ بموجودِ
تضيقُ عنه سَعَةُ البِيدِ
يَعْدُ على الشُّمِّ الصناديدِ
صَنَكٍ بقلبٍ غيرِ مَزُودِ
وبدَّدته أَيَّ تبديدِ

٦

تتريف جارية المأمون *

قال ابن الطراح : كانت من مولاتِ البصرةِ بارعةَ الحُسنِ
والجمال ، بديعةَ الظرف ، موصوفةً بالكمال . وكانت تقول الشعر .

١ - ص «ابنيت» .

٢ - ص «مارق» .

* - اعلام النساء ١ - ١٧٢ وأورد اسمها «تتريف» نقلاً عن مخطوطة الظاهرية من المستظرف هذا . وهو خطأ .

فَوُصِّفَتْ لِلْمَأْمُونِ فَاشْتَرَاهَا ، فَوَقَعَتْ بِقَلْبِهِ وَأَنْزَلَهَا فِي مَنْزِلَةِ عَرِيبٍ
وَمُؤْنَسَةٍ ، وَقَدَّمَهَا عَلَى سَائِرِ حَظَايَاهُ . وَلَمَّا مَاتَ الْمَأْمُونُ وَفَتَّ لَهُ
وَقَصَّرَتْ نَفْسَهَا عَلَى الْبُكَاءِ عَلَيْهِ ، وَاشْتَدَّ جَزَعُهَا وَأَقْبَلَتْ تَرْثِيهِ
وَتَنُوحُ عَلَيْهِ وَتَبْكِيهِ حَتَّى مَاتَتْ .

وَمِنْ شَعْرِهَا فِي ذَلِكَ :

يا ملكاً لستُ بناسيه	نعي' إليّ العيشَ ناعيه
والله ما كنتُ أرى أنّي	أقومُ في الباكين أبكيه
والله لو يُقْبَلُ فيه الفِدا	لكنتُ بالملهجة أفديه
عاذلتُ في جَذْعِي أَقْصِرِي	قد علقُ الرهنُ بما فيه
وقالت :	

إنَّ الزمانَ سَقَانَا مِنْ مِرَارَتِهِ	بعدَ الحلاوةِ أنفاساً فأروانا (٣ب)
أبدى لنا تارةً منه فأضحكنا	ثم اثنى تارةً أخرى فأبكنا
إنّا إلى الله فيما لا يزال لنا	من القضاء ومن تلوينِ دنيانا
دُنْيَا نراها تُرِينَا مِنْ تَصَرُّفِهَا	ما لا يدومُ مُصَافاةً وأحزاننا
ونحنُ فيها كَأَنَّا لَا نُزَايِلُهَا	للعيشِ أحياءُنا يتلون موتانا

٧

ثواب

روى ابن الطراح عن ابن الجوزي قال : أخبرنا ابن الجواليقي

قال : كانت بالمدينة شاعرةً يُقال لها ثواب . وكانت تهوى مملوكاً رومياً لمولاهما يسمى زهراً . فظهر عليها ، فخاف زهراً فانقطع عنها . فكتبت إليه من شعرها :

ولما أبى العذالُ إلّا فراقنا وما لهم عندي وعندك من ثارٍ
وسدّ على أبصارنا كلَّ منظرٍ^٢ وقلتُ حماقي عند ذاك وأنصاري
غزوتهم^٣ من مُقلَّتِكَ وأدمعي ومن نفسي بالسيفِ والسيْلِ والنارِ

٨

حسناء جارية يحيى بن خالد البرمكي *

قال الزّجاجيُّ في أماليه : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن ، أنا أبو حاتم ، عن الأصمعي قال : دخل بعضُ الشعراء على يحيى ابن خالد البرمكي وبين يديه جاريةٌ يُقال لها حسناء ، وكانت شاعرةً ظريفةً . فقال : أعبتُ بها . فأنشأ يقول :

١ - وردت هذه الابيات في الاحاطة (١ - ٤٩٨) منسوبة لمحمد الوادي آشبة ، وكذا في المقتضب ، والنفع ، والمغرب لابن سعيد ، ونزهة الجلساء للسيوطي . وفي هذه المصادر « ولما أبى الواشون » ، وفي الاحاطة « الاقتالنا » .

٢ - في الاحاطة ونزهة الجلساء « وشتوا على آذاننا كل غارة » .

٣ - في الاحاطة « رميتهم » ، وروايتنا توافق ما في المغرب والنفع .

* - أعلام النساء ١ - ٢٦٢ .

حَسَنَاءُ يَا حَسَنَاءُ حَتَّى مَتَى يَرْتَفِعُ النَّاسُ وَأَنْحَطُّ^١
 قَدْ صِرْتُ نِضْوًا فِي فِرَاشِ الْهُوَى كَأَنِّي مِنْ فَوْقِهِ خَطُّ^٢
 فَقَالَتْ حَسَنَاءُ :

وَكَيْفَ مَنَجَايَ وَقَدْ حَفَّ بِي بِحَرِّ هَوَايَ لَيْسَ لَهُ شَطُّ^٣
 يُدْرِكُكَ الْوَصْلُ فَتَنْجُو بِهِ أَوْ يَقَعُ الْهَجْرُ فَتَنْغَطُّ^٤

٩

حبش مولاة الأحنف .

قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ : رَوَى عَنْهَا أَبُو بَكْرٍ الْمُبَارَكُ بْنُ كَامِلٍ
 الْحَقَّافُ فِي كِتَابِ « سُلُوكِ الْأَحْزَانِ » أَنَّهَا أَنْشَدَتْهُ :

سَارُوا بِقَلْبِي وَأَوْدَعُوا شَجَنًا أَهْلُ الْمَطَايَا وَأَوْحَشُوا الْوَطَنَا
 يَا دَارُ فَيْكَ الْحَبِيبِ أَمْ ظَعْنَا أَيْنَ الَّذِي فَيْكَ كَانَ لِي سَكْنَا ؟
 أَجَابَتْ الدَّارُ وَهِيَ بِأَكِيَّةٍ وَآحْرَبَا صِرْتُ لِلظُّبَا وَطَنَا
 نَادَيْتُ حَادِيَهُمْ وَقَدْ رَحَلَ الرُّكْبُ أَقْيَا وَأَعْقَلَا الْبُدُنَا
 أَجَابَنِي وَالْدَمُوعُ جَارِيَةً مَنْ ذَا قَتِيلِ الْفِرَاقِ ؟ قُلْتُ : أَنَا

١٠

حسن جارية الامام أحمد بن حنبل *

اشتراها بعد زوجته أمّ عبدالله ، وولدت منه خمسة أولاد :

١ - ص « وتنحط » .

* - أعلام النساء ١ - ٢٥٨ .

زينب ، والحسن ، والحسين ، ومحمد ، وسعيد . وروّت عن مولاها مسائل كثيرة .

قال أبو بكر الخلال : انبأ محمد بن عليّ قال : سمعتُ حُسنَ أمّ ولدٍ أبي عبد الله تقول : جاءني امرأة من جيراننا فقالت : قد جمعتُ مالاً من الغلف ، تعني أنها ماشطة ، وأريد أن أحجّ . فقال أبو عبد الله : لا يُحجُّ به ، ليس هاهنا أحلٌّ من الغزل .

١١

خزاعي جارية المقين *

قال أسامة بن مرشد بن مُنقذ في « أخبار النساء » : كانت شاعرةً ظريفةً كتب إليها عبد الله بن المعتز :

رَأَيْتُكَ قَدْ أَظْهَرْتَ زُهْدًا وَتَوْبَةً فَقَدْ سَمُجْتَ مِنْ بَعْدِ تَوْبَتِكَ الْخَمْرُ
فَأَهْدَيْتُ وَرَدًا كِي يَذْكُرَ عَيْشَةً لِمَنْ لَمْ يَمْتَعْنَا بِبَهْجَتِهَا الدَّهْرُ

فأجابته بهذه الأبيات :

أَتَانِي قُرَيْضٌ يَا أَمِيرِي مُحَبَّرٌ

حَكِي لِي نَظْمَ الدَّرِّ فَصِّلْ بِالشَّدْرِ

* - ورد خبرها في الاغانى (دار الكتب) ١٠ - ٢٨٤ . وفيه أنها خزاعي جارية الضبط المغني . والخبر هناك ، واعلام النساء ١ - ٣٥٠ .
١ - ص « بيهجتنا » خطأ .

أَنْكَرْتَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ إِنَابَتِي
 وَقَدْ أَفْصَحْتُ لِي أَلْسُنُ الدَّهْرِ بِالزَّجْرِ
 وَأَدَّبَنِي^١ شَرَحُ الشَّبَابِ بَيْنِهِ
 فَيَالَيْتَ شَعْرِي بَعْدَ ذَلِكَ مَا عُذْرِي

١٢

خليدة السوداء *

فتاة ابن شماس المكيّة .

فيها يقول الشاعر :

فَتَنْتُ كَاتِبَ الْأَمِيرِ رِيحًا يَا لِقَوْمِي خُلَيْدَةُ الْمَكِيَّةِ
 أَخَذْتَ الْغَنَاءَ عَنْ ابْنِ سُرَيْحٍ وَمَعْبَدٍ وَمَالِكٍ . بَعَثَ إِلَيْهَا
 مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ أَبَا عَوْنٍ مَوْلَاهُ
 يَخْطُبُهَا عَلَيْهِ فَدَخَلَ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ لَا تَسْتُرُهَا . فَنَهَضَتْ
 وَقَالَتْ : إِنَّمَا ظَنَنْتُكَ بَعْضَ سَفَهَائِنَا ، وَلَكِنْ أَلْبَسْتُ إِلَيْكَ ثِيَابَ
 مِثْلِكَ . فَفَعَلْتَ . وَقَالَتْ : مَا حَاجَتُكَ ؟ فَقَالَ : أَرْسَلَنِي (ب)
 ...^٢ وَهُوَ مَنْ تَعْلَمِينَ يَخْطُبُكَ .

١ - في الاغاني « وآذني » .

* - اعلام النساء ١ - ٣٥٦ . عن الاغاني ونهاية الارب . وانظر الاغاني (دار الكتب)

٨ - ١٨٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٩ .

٢ - كلمة لم تظهر في ص .

فقلت : قد نَسَبْتَهُ فَأَبْلَغْتَ ، فاسمعُ : حسي أن أبي بيع على غير عقد الاسلام ولا عهده ، فعاش عبداً ومات وفي رجله قيدٌ على الإباق والسرقة ، وولدتني أُمِّي منه على غيرِ رشدة ، وماتتُ وهي آبقة ، وأنا مَنْ تعلم . فإن أراد صاحبك نكاحاً مُباحاً أو زناً صراحاً فلمَ إلينا ، فنحن له .

فقال لها : إنه لا يدخل في الحرام .

فقلت : ولا ينبغي أن يستحي من الحلال . وأما نكاح السر فلا والله لا فعلته أبداً ولا كنتُ عاراً على القيان .

فعاد أبو عون فأخبر مولاه بذلك فقال : ويلك أتزوجها مُعلنًا وعندي بنتُ طلحةَ بن عُبيدالله ؟ لا ، ولكن ارجع إليها وقل لها : تختلف إليّ لأردد بصري فيها ، لعلِّي أسلو .

فعاد إليها وأبلغها الرسالة ، فضحكت وقالت : أما هاذا فنعم ، لسنا نمنعه منه .

١٣

خنساء جارية هشام النحوي *

في الأغاني : عن أبي هريرة البصري قال : كان أبو الشبل

* - طبقات الشعراء ص ٤٢٥ ، والأغاني (دار الكتب) ١٤ - ٢٠٢ . والخبر فيه ، واعلام النساء ١ - ٣٧٢ .

يعابث قَيْنَةً كانت لهشام^١ النحويّ الضرير يُقال لها خنساء ، وكانت
تقول الشعر ، فقالت له يوماً : أنا والله أشعرُ منك ، ولئن شئتُ
لأهجوّنكَ . فأقبل عليها فقال :

خنساء^٢ قد أفرطت علينا فليس منها لنا مُجِيرُ
باهت^٣ بأشعارها علينا كأنما ناكها جريرُ

١٤

الخيزران الجرشيّة *

مولاة المهديّ وحبيته ، وأمُّ ولديه موسى الهادي وهارون الرشيد .
رُزقت من سعادة الدنيا ما لا يوصف . كان مغلّها في السنة مِثَّتِي
ألف وستين ألفاً . وفيها يقول :

يا خيزرانُ هَناك ثم هَناك أمسى يسوس العالمين أبناك
وإياها عني بشار بن بُرد في قوله^٤ :

خليفةُ يزني بعَماته يلعبُ بالدَّبوقِ والصولجانُ
أُبدَلنا الله به غَيْرَه ودَسَّ موسى في حِر الخيزرانُ

١ - في الاغانى « هاشم النحوى » .

٢ - في الاغانى « حنساء » تصحيف .

٣ - في الاغانى « تاهت » .

* - اعلام النساء ١ - ٤٠٠ . وذكر عنها مصادر كثيرة .

٤ - انظر الخبر في الاغانى (دار الكتب) ٣ - ٢٤٣ .

ماتت سنة ثلاث وسبعين ومئة .

١٥

دستان

في تاريخ الصلاح الصفدي : استعرض عبد الرحمان بن عيسى
الكاتب يوماً جاريةً اسمها دستان ، فسامها صاحبها خمس مئة دينار ،
ولم يكن عنده ثمنها فقال :

يا صاحبي صبا قلبي لدستان	لِغَادَةٍ وَجْهَهَا وَالْبَدْرُ سَيَّانِ
ما دونها قِصْرٌ يُدْمِي أَسْنَتَهَا	إِلَّا الْمَصَالِيْتُ مِنْ أَبْنَاءِ قِطْطَانِ
مَنْ كَانَ يَمْلِكُ مَلَأَ الْكَيْسَ مِنْ ذَهَبٍ	زُفْتُ إِلَيْهِ وَكَيْسِي غَيْرُ مَلَّانِ
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَنِّي لَيْسَ يَنْفَعُنِي	عِلْمُ الْخَلِيلِ وَلَا نَحْوُ ابْنِ سَعْدَانِ
فِي أَسْتِ أُمِّ عِلْمِي وَآدَابِي وَفَلَسْفَتِي	وَلَوْ أَحْطْتُ بِعِلْمِ الْإِنْسِ وَالْجَانِ

فوقعت هذه الأبيات الى بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف
العجلي أمير همدان فوقع تحتها :

يا من شكا وَصَبَا وَجَدَاً بدستان
لو عَفَّ طَرْفُكَ لَمْ يَرْجَعْ بِأَحْزَانِ

وليس يجزي لعمرى النحوُ ذا كَلَفٍ
 ولا العروضُ ولا أشعارُ حَسَّانٍ
 وقد أمرنا بما ينفي الصدودَ وما
 يُدني النجاحَ بما يهوى الشَّجِيانِ
 فَصِرْ إلى غانمٍ حتى يُوفِّرها
 وأبشِرْ بجائزةٍ أخرى لِـدِستانِ
 ثم وقع إلى غانم الوكيل بإخراج خمس مئة دينار إلى عبد
 الرحمان لثمن دستان وبشرة أثوابٍ لها .

١٦

دقاق جارية يحيى بن ربيع *

كانت جميلةً مغنيةً مُحَسِّنَةً مشهورة بالظرف والمجون .
 قال ابن حمدون^١ : كتبتُ إلى أبي تصفَ هَنَها^٢ له صفة
 أعجزه الجواب [عنها] فأحضر من كتب إليها وصف متاعه فقطعها .
 وقد سُقَّتْهُ في كتاب « نواضر الأيِّك » .

* - الاغاني (دار الكتب) ١٢ - ٢٨٢ وما بعدها .

١ - انظر الاغاني ١٢ - ٢٨٣ ، وفيه الوصف .

٢ - الهن : فرج المرأة ، ومثله الحيرُ .

ولما مات يحيى تزوّجت بعده بجماعة من القوّاد والكتاب
فماتوا فقال بعضهم يهجوها^١ :

قلت لما رأيت دارَ دُقاقٍ حُسْنُها قد أضَرَ بالعشاقِ
حذّروا الرابعَ الشقيَّ دُقاقاً لا يكونَنَّ نجمه في مُحاقِ
ألهُ عن بُضْعِها فإنَّ دُقاقاً شُومُ حِرْها قد سار في الآفاقِ
لم تُضاجع بعلاً فهبَّ سليماً بل جريحاً وجرحه غير راقِ

١٧

ذلفاء جارية ابن طرخان

دخل عليها أبو نواس ومروان بن أبي حفصة ، فقال مولاها
لمروان : يا أبا السمط ! ألق عليها بيتاً تجزّه . فقال : تجيز
قولَ جرير :

غَيِّضَنَّ من عَبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لي ماذا القيتَ من الهوى ولقيننا ؟
فقلت : وكانت تشبّبُ بالرشيد :

قد هَجَّتْ بالبيتِ الذي أنشدتني حُبّاً بقلبي لا يزالُ دفيناً

فقام أبو نواس عند ذلك وأنشد :

عجيبٌ من حماة الذلفاء تشتهي فياشل الخلفاء

١ - انظر الاغاني ١٢ - ٢٨٢ ، والشعر لعيسى بن زينب .

قال ابن أبي قُتَن : فأجزتُ أنا قول أبي نواس :

لو تشييتَ غيرهَ كانَ أولىُ من أيورِ الدُّنَاةِ والضُّعفاءِ
إنَّ أولىَ الأمورِ عندي منالاً شهواتُ الأكفاءِ للأكفاءِ

١٨

دنانير جارية يحيى بن خالد البرمكي *

كانت لرجلٍ من أهل المدينة أدبها وخَرَجَها ، وكانت أروى
الناس للغناء القديم وللشعر . وكانت صفراءَ صادقة الملاحية من
أحسن الناس وجهاً وأظرفهن وأحسنهن أدباً . ولها « كتاب »
مُجَرَّدٌ في الأغاني مشهور .

أخذتُ عن فُليح وإبراهيم وابن جامع واسحاق ونظرائهم .
ولما رآها يحيى أخذتُ بقلبه فاشتراها . وكانت تأتي الرشيدَ
فيسمعها ، واشتد إعجابُه بها ، ووهب لها هباتٍ سنيةً ، منها أنه
وهبها في ليلة عيد عقداً قيمته ثلاثون ألف دينار ، فردَّ عليه في
مصادرة البرامكة ، وأصابتها العلة الكلبية فكانت لا تصبر عن
الأكل ساعة واحدة ، وكان يحيى يتصدقُ عنها في كلِّ يومٍ من

* - انظر الاغاني ١٨/١٤ (ط. فراج) ؛ واعلام النساء ١ - ٤١٧ .

شهر رمضان بألف دينار لأنها كانت لا تصومه . وفيه يقول أبو
حفص اسحاق الشطرنجي :

أَشْبَهَكَ الْمَسْكُ وَأَشْبَهْتَهُ فِي كَوْنِهِ قَائِمَةٌ قَاعِدُهُ^١
لَا شَكَّ إِذْ لَوْنُكُمَا وَاحِدٌ أَنْكُمَا مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ

وفيهما يقول عقيل^٢ الموصلي :

هَذِي دَنَانِيرُ تَنْسَانِي فَأَذْكُرُهَا وَكَيْفَ تَنْسَى مُحِبًّا لَيْسَ يَنْسَاهَا
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ هَجْرَانٍ جَارِيَةٍ أَصْبَحْتُ مِنْ حُبِّهَا أَهْذِي بِذِكْرَاهَا
قَدْ أَكْمَلَ الْحَسَنُ فِي تَرْكِيبِ صَوْرَتِهَا فَارْتَجَّ أَسْفَلُهَا وَاهْتَزَّ أَعْلَاهَا
قَامَتْ تَمْشَى فَلَيْتَ اللَّهِ صَيَّرَنِي ذَاكَ التَّرَابَ الَّذِي مَسَّتُهُ رِجْلَاهَا
وَاللَّهِ وَاللَّهُ لَوْ كَانَتْ ، إِذَا بَرَزْتُ ، نَفْسُ الْمُتِمِّمِ فِي كَفِّهِ الْقَاهَا

ودعا الرشيدُ بها بعد قتلِ البرامكةِ وأمرها أن تغني . فقالت :
يا أمير المؤمنين إني آليتُ أن لا أغني بعد سيدي أبداً ، فغضب
وأمر بصفعها . فصُفعت وأُقيمتُ على رِجلها ، وأُعطيت العود فأخذته
وهي تبكي أحراً بكاءً واندفعت فغنت :

يا دارَ سَلَمَى بِسَارِحِ السَّنَدِ بَيْنَ الثَّنَايَا وَمَسْقَطِ اللَّبَدِ

١ - في الأغاني (ج ١٨/ص ١٩ ، ط. فراج) «قائمة في لونه قاعدة» .

٢ - ص «عقيد» .

لما رأيتُ الديار قد دَرَسَتْ أيقنتُ ان النعيم لم يَعُدْ
 فرقَ لها الرشيد وأمر بإطلاقها فانصرفت . ثم إن عقيداً^١
 مولى صالح بن الرشيد خطبها ، فَرَدَّته ، فاستشفع بمولاه وغيره ،
 وكتب إليها شعراً يستعطفها :

يا دنائيرُ قد تنكر عقلي وتحيَّرتُ بينَ وَعْدٍ ومطلٍ
 شفَّعي شافعاً إليك وإلا فاقتليني إن كنت تهوين قتلي
 أنا بالله والأمير وما آمل من موعد الحسين وبذلٍ
 فلم تُجب وأقامت على الوفاء لمولاهَا إلى ان ماتت .

١٩

زرقاء جارية ابن رامين *

اشتراها فيما بعد جعفر بن سليمان بثمانين ألف درهم فعتبه أبوه
 فأخرجها له ، فأكبت على رأسه فقبلته ودعت له . وكانت عاقلة
 مقبولة متكلمة ، فأعجبه ما رأى منها فلم يعد يعاتبه .

قال سليمان الخشاب : رأيتها وهي عند ابن رامين وصفة شال
 نهودها ثوبها عن صدرها . وغنت مرة بحضرة مَعْن بن زائدة

١ - ص « عقيداً » .

* - انظر الأغاني (ط . فراج) ١٥ - ١٦ وما بعدها .

وروح بن حاتم وابن المقفع . فبعث مَعْنُ إليها بذرة فصبها بين يديها ، وبعث روح إليها أخرى فصبها ، وبعث ابن المقفع فجاء بصكّ ضيعته فأعطاهما .

وسألها جعفر يوماً : هل ظفر منك أحدٌ ممن كان يهواكِ بخلوة أو قُبلة ؟

قالت : لا والله ، إلا يزيد بن عون الصيرفي فإنه قبّلني قبلة وقذف في فمي لؤلؤة بعثها بثلاثين ألف درهم^١ . فضربه بالسياط حتى مات .

٢٠

زمرّد التركية أم الخليفة الناصر *

لها مدارس وربط وأوقاف . ماتت سنة ٥٩٩ .

٢١

سامر **

قال ياقوت في «معجم الأدباء» : كان إبراهيم بن العباس

١ - انظر القصة في الأغاني ١٥ - ٥٢ (ط . فراج) وفيها انه أعطاهما لؤلؤتين .

* - اعلام النساء ٢ - ٣٩ ؛ ذيل الروضين سنة ٥٩٩ .

** - اعلام النساء ٢ - ١٤٤ ؛ وفي الأصل سامر ، وانظر الأغاني (دار الكتب) ١٠ - ٦٠ .

الصوليّ يهوى جاريةً لبعضِ المغنّين بسرّ مَنْ رأى يُقال لها ساهر
شهرٌ بها ثم ملّها . وكانت شاعرةً ، وكانت تهواه أيضاً . فكتبتُ
إليه تعاتبه :

بالله يا ناقضَ العهودِ بمن بعدك من أهلِ ودّنا نثِقُ
وآسوأنا ما استجبتَ لي أبداً إن ذكر العاشقون مَنْ عشقوا
لا غرّني كاتبٌ له أدبٌ ولا ظريفٌ مهذبٌ لبقُ
كنت بذاك اللسان محتلمي دهرأ ولم أدر انه ملقُ
فعاد إليها واعتذر .

٢٢

سكن جارية محمود الوراق *

قال ابن المعتز : حدثني محمد بن ابراهيم بن ميمون قال : لما
أراد محمود بيعها رفعتُ إلى المعتصم قصة تسأله أن يشتريها . فلما نظر
في قصتها حرّقها ورمى بها ، لأنه كان أراد مرة ابتياعها فأبت .
فقلت سَكَنُ في ذلك :

ما للرسول أتاني منك بالياسِ أحدثَ بعد ودادٍ جفوة القاسي

* - طبقات الشعراء ص ٤٢٢ .

١ - في طبقات الشعراء «رجاء» .

فَهَبْكَ أَلْزَمْتَنِي ذَنْباً^١ بِظُلْمِكَ لِي
يَأْتُبِعَ الظُّلْمَ ظُلماً كَيْفَ شِئْتَ فَكُنْ
إِنِّي أُحِبُّكَ حُبّاً لَا لِفَاحِشَةٍ
قُلْ لِلْمِشَارِكِ فِي اللَّذَاتِ صَاحِبَهَا
إِنْ الْإِمَامَ إِذَا أَرْفَأَ إِلَى بَلَدٍ
أَمَا تَرَى الْغَيْثَ^٢ قَدْ جَاءَتْ أَوَائِلُهُ
وَأَصْبَحَتْ سُرّاً مَنْ رَا دَارَ مَمْلَكَةٍ
يَا غَارِسَ الْآسِ وَالْوَرْدِ الْجَنَى بِهَا

غَرَسُ الْإِمَامِ خِلَافُ الْوَرْدِ وَالْآسِ
غَرَّاسُهُ كُلُّ عَاتٍ لَا خِلَاقَ لَهُ

عَبْلُ الذَّرَاعِ شَدِيدُ الْبَاسِ قَنْعَاسِ
كِبَابِكَ وَأَخِيهِ إِذْ سَمَّاهَا

بِيَاثِرٍ لِلشَّوَى فِي الْجَيِّدِ خِلَاسِ
فَذَاكَ بِالْجَسْرِ نَصَبٌ لِلْعِيُونِ وَذَا

بُسْرٌ مَنْ رَا عَلَى سَامِي الذَّرَى رَاسِي

١ - فِي طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ « فَهَبْكَ أَلْحَقْتَ بِي ذَنْباً . . . » .

٢ - طَبَقَاتُ « الْغَرَسِ » .

٣ - « مَخْطُتَةٌ » .

وهكذا لم يزل في الدهر نعرفه
غرسُ الخلائف من أولادِ عباسِ
شَقًّا عصا الدين واغترًّا بجهلها
بُعْصَةً شُهِرَتْ في الحربِ بالباسِ
وحاولا القَدَحَ في حقِّ الإمام ودو
ن الملك قد علما آسادُ أخياسِ
في ظلِّ معتقِدٍ للحقِّ^١ مُعتصمٍ
بالله^٢ ، للأُسْدِ غَلَّابٍ وفَرَّاسِ
ودونه غُصَصٌ يَشْجِي العَدُوَّ بها
مثل المَبَارِكِ أَفْشِينِ وَأَشْناسِ
أما ترى بابكاً في الجود منتصباً
على مُلَمَّمةٍ من صُنْعَةِ الفلاسِ
بين السماء وبين الأرضِ مَنْزِلُهُ
وقائماً قاعداً جسماً بلا راسِ

١ - طبقات « للدين » .

٢ - « بالحق » .

٢٣

شارية المغنية *

مولدة من مولدات البصرة ، اشتراها اسحاق الموصللي بثلاث مئة دينار ، ثم اشتراها منه ابراهيم بن المهدي بذلك ، ثم اشتراها المعتصم بخمسة آلاف دينار .

٢٤

شجاع أم الخليفة المتوكل **

كانت سالحة ، ماتت بعد قتل ابنها في ربيع الآخر سنة ٢٤٧ ، وصلى عليها ابنُ ابنها المنتصر .

٢٥

شجر الدر ***

جاريةُ الملك الصالح نجم الدين أيوب . كانت بارعة الجمال ، ذات رأي وعقلٍ . تسلطت بمصر وخطب لها على المنابر ، فكان يُقال بعد الدعاء للخليفة : واحفظ اللهم الجهة الصالحة ملكة المسلمين ، نعمة الدنيا والدين ، أم خليل المستعصية صاحبة السلطان الملك الصالح .

* - اعلام النساء ٢ - ٢٨٠ .

** - شذرات الذهب ٢ - ١١٧ ، وكانت وفاتها سنة ٢٤٨ .

*** - اعلام النساء ٢ - ٢٨٦ ؛ .

ووزر لها الصاحب بهاء الدين بن حنّا .

وكانت تُعَلِّمُ على المناشير : والده خليل .

ونُقش اسمها على الدرهم والدينار . فأرسل الخليفة المستعصم من بغداد يقول لأمرء مصر : إن كان ما بقي عندكم رجلٌ فأرسلوا عرفونا نرسل لكم رجلاً . فخلعتُ بعد ثلاثة أشهر ، وأقيم زوجها المعزّ أيبك ، ثم غارت منه فقتلته ، فقتلها بماليكه سنة ٦٥٥ .

٢٦

ضعيفه *

جاريةٌ مغنية، اشتراها سليمان ابن الخليفة المنصور بخمسة آلاف دينار ، فأخذها منه أخوه المهدي ، فتبعها نفسه وأكثر فيها من الأشعار ، واشتهر أمره في شأنها ، ومن شعره فيها :

رَبُّ إِلَيْكَ الْمَشْتَكِي	مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الْخَلِيفَةِ
يَسَعُ الْبَرِيَّةَ عَدْلُهُ	وَيَضِيقُ عَنِّي فِي ضَعِيفِهِ
عَلِقَ الْفَوَادُ بِحَبِّهَا	كَالْحَبْرِ يَعْلُقُ فِي الصَّحِيفَةِ
لِي قِصَّةٌ فِي أَخْذِهَا	وَخَدِيعَتِي عَنْهَا ظَرِيفُهُ

٢٧

طاوس أم الخليفة المستنجد^١

كانت دينةً صالحةً لها بَرٌّ ومعروفٌ . ماتت سنة ٥٦٥ .

٢٨

عريب المأمونية*

قال ابن النجار : قيل إنها ابنة جعفر البرمكي ، لما نكبت
البرامكة سُْرِقت وهي صغيرة، فاشتراها الأمين، ثم اشتراها المأمون .
وكانت شاعرةً مجيدةً ومغنيةً محسنةً، ولغنائها ديوان مفرد .

قال اسحاق : ما رأيتُ امرأةً قطُّ أحسنَ وجهاً وأدباً وغناءً
وضرباً وشعراً ولعباً بالشطرنج من عريب، وما تشاء أن تجد خصلة
ظريفة بارعة من امرأةٍ إلا وجدتُها فيها . ومن شعرها :

لا غرّني بعدك انسانٌ فقد بدتُ لي منك ألوانُ
وإنْ تَغَيَّرَتْ فما حيلتي مالي على قلبك سلطانُ

وقال أبو الفرج الأصبهاني : أخبرني جعفر بن قدامة قال :

١ - ذكر السيوطي في أخبار الخلفاء أن طاوس كرجية . ولي المستنجد العباسي الخلافة
سنة ٥٥٥ ونوفي سنة ٥٦٦ . (تاريخ الخلفاء ص ٤٤٢) .

* - نساء الخلفاء ص ٥٥ ؛ طبقات الشعراء ص ٤٢٥ ؛ الأغاني ٢١ - ٥٨ (ط . فراج)

حدثني عبدالله بن المعتز قال : وقعت إليّ رقاع لعريب فيها مكاتباتٌ
منشورة ، ومنظومة ، فقرأتُ رقعة منها الى المأمون وقد خرج الى
فم الصلح لزفاف بوران :

أَنعمُ تَخَطَّكَ صَروفُ الردى بقربِ بورانَ مدى الدَّهرِ
دُرَّةٌ خَذِرٍ لم يزل نَجْمُها بنجمِ مأمونِ العُلى يجرى
حتى استقرَّ الملكُ في حِجرِها بوركَ في ذالك من حِجرِ
ولدت سنة ١٨١ ، وماتت بسرٍّ مَنْ رأى في ربيع الآخر
سنة ٢٧٧ .

٢٩

عنان جارية الناطفي *

قال ابن النجار : كانت شاعرة ظريفة ولها أخبارٌ مدوّنة .
وقال أبو الفرج الأصبهاني^١ : كانت من مولّدات اليامة ، وبها
نشأت وتادّبت ، وكانت صفراء جميلة [الوجه] حلوة ، مليحة
الأدب [والشعر] ، سريعة البديهة . وكانت أوّلَ من اشتهر بقول
الشعر في الدولة العباسيّة وأفضلَ من عُرفَ من طبقتها . وكانت
فحولُ الشعراء يعارضونها فتنتصف منهم .

* - طبقات الشعراء ص ٢١ ؛ الأغاني ٥٢١/٢٢ (ط . فراج) .

١ - انظر الأغاني ٥٢١/٢٢ .

قال أحمد بن معاوية قال لي رجل : تَصَفَّحْتُ كُتُباً فوجدتُ
فيها بيتاً جهدتُ جهدي [أن] أجِدُ من يجِزُهُ فلم أجِدْ . فقال لي
صديقٌ : عليك بعِنان جارية النطَّاف ، [فأتيتها] فأنشدتها :
وما زال يشكو الحبَّ حتى رأيتُهُ تنفَّسَ من أحشائه وتكلَّما
فلم تلبثُ أن قالت :

ويبكي فأبكي رحمةً لبُكائه إذا ما بكى دمعاً بكيتُ له دماً
وقال مروان بن أبي حفصة : لقيني الناطفي فدعاني إلى عِنان
فانطلقتُ معه فدخل إليها وقال لها : قد جئتُك بأشعرِ الناسِ
مروان بن أبي حَفْصَة . فوجدها غليظةً فقالت : إني عنه لمشغولة .
فأهوى إليها بسوطه وضربها ، وقال لي : أدخل . فدخلتُ وهي تبكي ،
فرأيتُ الدمع يتحدَّر من عينيها فقلت :

بكت عِنانُ فجريرُ دمعها كالدرِّ إذ يَسْتَنُّ من خيطه
فقالت مسرعة :

فليتَ مَنْ يضرُّها ظالماً تَبَسُّ يميناه على سوطه
فقلت : أعتقَ مروانُ كلَّ ما يملكُ إن كان في الجن أو الانس
أشعرُ منك .

ودخل يوماً أبو نواس عليها وهي تبكي ، وكان الناطفيُّ ضربها ،
فأوماً الناطفي الى أبي نواس أن يحركها بشيء فقال :

عِنَانُ لَوْ جُدَّتْ لِي فَإِنِّي مِنْ عُمَرِي بِمَا آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا
يعني في آخر عمره لأن « آمَنَ الرَّسُولُ »^١ آخر آية في البقرة .
فردت عليه عِنَانُ :

فَإِنْ تَمَادَى وَلَا تَمَادَيْتَ فِي قَطْعِكَ حَبْلِي أَكُنْ كَمَنْ خَتَمًا
فَرَدَّ عَلَيْهَا :

عَلَقْتُ مَنْ لَوْ أَتَى عَلَى أَنْفُسِ الْمَاضِينَ وَالْغَابِرِينَ مَا نَدِمًا
فَقَالَتْ مَسْرَعَةً :

لَوْ نَظَرْتُ عَيْنَهَا^٢ إِلَى حَجَرٍ وَلَدَ فِيهِ فُتُورُهَا سَقَمًا
واجتمع بها أبو نواس يوماً فجعلت تطلب عثراته ونؤذيه ،
فتجشأ في وجهها فقالت :

يَا نَوَاسِيُّ يَا نُفَايَةَ خَلَقَ اللَّهُ مَ قَدْ نَلْتَ بِي سَاءَ وَفَخَرَا

١ - الآية : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) .

٢ - نساء الخلفاء « عينه » ، وروايتنا أصح .

مُتْ إِذَا شئتَ قَدْ ذَكَرْتُكَ فِي الشَّعْرِ وَجَرَّرُ أَذْيَالِ ثَوْبِكَ كَبْرًا
 رَبِّ ذِي ضَلَّةٍ تَنْسِمُ لِقْطَكَ سُلْحَاءً وَنَالِ عِزًّا وَشَرًّا
 وَنَدِيمٍ قَدْ سَقَاكَ كَأْسًا مِنَ الْحَمْرِ فَأَفْضَلْتَ فِي الزَّجَاجَةِ جَعْرًا
 فَإِذَا مَا بَدَّهْتَنِي فَاتَّقِ اللَّهَ وَعَلِّقْ دُونِي عَلَى فَيْكِ سِتْرًا
 وَإِذَا مَا أُرِدْتَ أَنْ تَحْمَدَ اللَّهُ عَلَى مَا أَبْلَى وَأَوَّلَاكَ شُكْرًا
 فَلْيَكُنْ ذَاكَ بِالضَّمِيرِ وَبِالْإِيْمَاءِ لَا تَذْكُرْنِ رَبِّكَ جَهْرًا
 لَا تَسْبِّحْ فَمَا عَلَيْكَ جَنَاحٌ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَ لَحْيَيْكَ دُبْرًا
 أَنْتَ تَفْسُو إِذَا نَطَقْتَ وَمَنْ سَبَّحَ بِالْفُسُوِّ نَالَ إِثْمًا وَوَزْرًا
 إِنْ تَأَمَّلْتَهُ فَبُومَةٌ حَشٌّ وَإِذَا مَا تِيَمَّمْتَهُ كَانَ صَقْرًا

واجتمع بها يوماً فقال :

عنان يا منيتي ويا سكني	أما تريني أجولُ في سِكَكِكَ
ملكيتني اليوم يا معذبتني	فصيريني الغداة من فِكَكِكَ
وعجلي ذاك وارحمي قلقي	وأثبتني لي البراءة في صَكَكِكَ

فقلت عنان :

لم يبق فيما قد قلت قافية	يقول لها قائل سوى عليك
بلى وإن قالها فتى فطن	يقولها في قريض ذي تكك

فقال أبو نواس :

بلى فإن شئت قلت فيشلة تسكن لها الهائجات من حكاك
ودخل عليها يوماً فأنشد :

إن لي أيراً خبيثاً عارمَ الرأسِ فلوتا^١
لو رأى في الجو صدعا لَنَزَا حتى يموتا
أو رآه فوق سقف^٢ صَادَ فيه عنكبوتا
أو رآه جَوْفَ بحرٍ خلَّته في البحر حوتا
قال : فما لبثت أن قالت :

زوَّجوا هذا بألفٍ ما أظنُّ الألف قوتا
إنني أخشى عليه إن تمادى أن يموتا
بادروا ما حلَّ بالمسكين خوفاً أن يفوتا
قبل أن ينتكس ألدا ۞ فلا يأتي ويوتى

وقال الجَمَّازُ : ألقى أبو نواس على عنان جارية الناطفي

بيت شِعْرٍ ، وهو :

كلَّ يومٍ بأقحوانٍ جديدٍ تضحكُ الأرضُ عن بكاء السماء

١ - في الأغاني ٢٢ / ٥٢١ « لونه يحكي الكيتا » .

٢ - « » « مطح » .

فأجابته على المكان :

فهي كالوشي من ثياب يمان جلبتها التجار من صنعاء
في الأغاني^١ عن أبي جعفر النخعي قال : كان العباس بن الأحنف
يهوى جارية النطاف . فجاءني يوماً فقال : امض بنا إلى عنان .
فصرنا إليها ، فرأيتها كالمهاجرة له ، فجلسنا قليلاً ثم ابتدأ فقال :

قال عباس وقد أجهد من وجدٍ شديدٍ
ليس لي صبرٌ على الهجر ولا لذع الصدودِ
لا ولا يصبرُ للهجر فؤادٌ من حديدٍ

فقلت عنان :

من تراه كان أغنى منك عن هذا الصدودِ؟
بعدَ وصلٍ لك مني فيه إرغامُ الحسودِ
فاتخذ للهجر إن شئتَ فؤاداً من حديدٍ
ما رأيناك على ما كنتَ تجني بجليدٍ

فقال عباس :

لو تجودين لصبُّ راحَ ذا وجدٍ شديدٍ^٢

١ - الأغاني ٢٢ / ٥٣٠ .

٢ - في الأغاني ٢٢ / ٥٣١ « أو تجودين بصفحٍ عن أخي وجد شديد » .

وأخي جهل بما قد كا نَ تَجَنَّى بالصدود^١
 ليس مَنْ أحدثَ هجراً لصديقٍ بسديد
 ليس منه الموت إن لم تصليهِ ببعيد

قال : فقلتُ للعباس : ويحك ! ما هذا الأمر ؟ قال : أنا
 جَنَيْتُ على نفسي بِتَتَائِيهِ عليها . فلم أبرح حتى تَرَضَّيْتُهَا عليه .

وقال في الأغاني^٢ : قرأت في بعض الكتب : دخل بعضُ
 الشعراء على عنان ، فقال لها الناطفي : عابثيه^٣ ، فقالت :

سقياً لبغداد لا أرى بلداً يسكنه الساكنون يُشَبِّهُهَا
 فقال :

كَأَنَّهَا فِضَّةٌ مُمَوَّهَةٌ أَخْلَصَ تَمْوِيَهَا مُمَوَّهٌهَا
 فقالت :

أَمِنْ وَخَفْضُ^٤ فَمَا كَبِهَجَّتْهَا أَرْغَدَ أَرْضٍ عِشاً وَأَرْفَهَا
 فانقطع .

١ - في الاغاني « من صدود » .

٢ - انظر الاغاني ٢٢ / ٥٢٥ ، وليس في المطبوعة « قرأت في بعض الكتب » .

٣ - في الاغاني « عابثيه » .

٤ - ص « اغلط » اثبتنا ما في الاغاني ٢٢ / ٥٢٥ .

٥ - في الاغاني « أمناً وخصباً » .

قال الصلاح الصفدي : أما بَيْتَا عنان فإنها منتظما المعنى ،
وأما بيت الشاعر فإنه أجنبيٌّ منها .

وذكر صاحب الأغاني أن الرشيد طلب من الناطفي جاريته ،
فأبى أن يبيعها بأقلّ من مئة ألف دينار ، فقال : أعطيك مئة ألف
دينار على أن تأخذ الدينار سبعة دراهم ، فامتنع . فأمر أن تُحمل
إليه . فقال لها الرشيد : إِنْ هَذَا قد اعتاص عليّ في أمرك .
فقلت : ما يمنعك أن توفيه فرضته ؟ فقال : ليس يقنع بما أعطيه .
وأمرها بالانصراف . فبلغني أن الناطفي تصدّق بالثلاثين ألف درهم
حين رجعتُ إليه ، فلم تزل في قلب الرشيد حتى مات مولاهما . فلما
مات بعث مسروراً الخادم فأخرجها إلى باب الكرخ ، فنادى عليها
بعد أن شاور الفقهاء فأشاروا ببيعها وقالوا : على الرجل دين .
فبلغت مئتي ألف درهم ، فجاء رجلٌ وقال : عليّ زيادة خمسة وعشرون
ألفاً . فلكزه مسرور وقال : أتزيدُ على أمير المؤمنين ؟ ثم بلغ بها
مئتين وخمسين ألفاً . وحملها إلى خراسان .

قال : ولم يكن فيها شيءٌ يُعاب . فطلبوا لها عيباً لثلاثين
العين ، فأوقعوا بخنصر رجلها في ظفره شيئاً .

وقال الأصمعي^١ بعثت إليّ أمّ جعفر أن أمير المؤمنين قد لهجَ
بذكر عنان ، فإن صرّفته عنها فلك حكمك .

قال : فكنت أتوقع أن أجد للقول موضعاً فلا أجده ولا
أقدمُ عليه هيبَةً له . إذ دخلتُ يوماً فرأيتُ في وجهه أثرَ غضبٍ ،
فقلتُ : ما لأمر المؤمنين ؟ فلعن الله مَنْ أغضبه ! فقال : هذا
الناطفي استعصى عليّ ومالي في جاريته إربٌ غيرَ الشعر .

فذكرتُ رسالة أمّ جعفر فقلتُ : أجل والله ما فيها غير الشعر ،
أفيسرُ أمير المؤمنين أن يجمع الفرزدق ؟ فضحك حتى استلقى .
واتصل قولي بأم جعفر فأجزلت لي الجائزة .

وأرسلتُ إلى أبي نواس في أمرها فقال يهجوها :
إن عنانَ النطافِ جاريةٌ أصبحَ حرُّها للنِّيكِ ميدانا
ما يشتريها إلا ابنُ زانيةٍ وقلطبان يكون من كنانا^٢
فبلغ الرشيد شعره فقال : أخزى الله أبا نواس وقبحه ، فلقد
أفسدَ عليّ لنتي بما قال فيها ، ومنعني من شرائها .

١ - انظر الاغانى ٢٢ / ٥٢٨ ، والخبر هنا مختصر .

٢ - في الاغانى ٢٢ / ٣٣١ « قلتبان » وهو القواد .

فبلغ الخبرُ عنانَ فقالت في أبي نواس :

عجباً من حَلَقِيَّ يَدَّعي أصلَ اللواطِ
فإذا صار إلى بيتٍ وخشفٍ عن تواطٍ
فالذي يحضر يبري من يلي وجه البساطِ

ومن شعرها ترثي مولاها النطاف أوردته أبو الفرج الأصبهاني^١ :
نفسى على حسراتها موقوفةٌ فوددتُ لو خرجتُ مع الحسراتِ
لو في يَدَيَّ حسابُ أيامي إذن لَصرفتَهن تعجلاً لوفاتي
لا خيرَ بعدك في الحياةِ وإنما أبكي مخافةً أن تطولَ حياتي
قال أبو الفرج : ذكر محمد بن القاسم بن مهدويه أنَّ عناناً
خرجت الى مصر حين أعتقت وماتت هناك .

٣٠

غادر جارية المهدي *

كانت بارعةً الجمال ، فبينا هي تغنيه يوماً عرض له فكرةٌ
فتغيرَ لونه ، فسأله مَنْ حضر عن ذلك فقال : وقع في خاطري أنني
أموت ويتزوج أخي هارون هذه غادر .

١ - لم أجدها في الاغانى في المصدر المذكور .

* - نساء الخلفاء ص ٤٥ .

ثم إِنَّه أمر بإحضار أخيه هارون ، واستحلفه بأيمان مغلظة من الطلاق والعتاق والحجّ ماشياً أنه لا يتزوجها بعده ، وحلفها كذلك .
وما لبث أقلّ من شهر حتى مات .

فأرسل إليها هارون يخطبها ، فقالت له : فكيف بيمني ويمينك ؟
فقال : أكفر عن الكل . فتزوجته ، وزاد حبه لها على أخيه حتى
إنها كانت تنام فتضع رأسها في حجره فلا يتحرك حتى تنبته .
فبينا هي ذات يوم نائمة ورأسها على ركبته انْتَبَهَتْ فِرْعَعَة
تبكي . فقال لها : ما الذي بك ؟ قالت : رأيتُ أخاك موسى الساعة
وهو يقول :

أَخْلَفْتُ وَعْدِي بعدما جاورتُ سُكَّانَ المقابرِ
ونسيتني وحنثتُ في أيمانكِ الكُذْبِ الفواجِرِ
ونكحتِ عامدةً أخي صَدَقَ الذي سَمَّاكَ غادِرُ
لا يَهْنِكِ الإلْفُ الجدي دُ ولا تَدُرُ عنكِ اللوائِرُ
ولحقتِ بي قبل الصباحِ ٢ وَصِرْتُ حيثُ غَدوتُ صائِرُ

ولم تزل تبكي وتضطرب ، وهو يقول لها : أضغاثُ أحلام .
حتى ماتت بين يديه . فدفنها ونغصتُ عليه عيشه .

وكانت وفاتها سنة ثلاث وسبعين ومئة .

٣١

فريدة الكبرى *

كانت مُولدة نشأت بالحجاز ، ثم وقعت إلى الربيع ، فتعلّمت الغناء ، ثم صارت إلى البرامكة . فلما قُتل جعفر صارت إلى الأمين ، فلما قُتل تزوّجت الهيثم بن سالم ، فولدت له ابنه عبدالله ، ثم مات عنها ، فتزوجها السندي بن الحرشي ، وماتت عنده . وكان لها صنعة جيدة في الغناء .

٣٢

فريدة الصغرى *

جارية الواثق كانت لعمر بن بانه المغني ، وأهداها للواثق . وكانت من الموصوفات المحسنات .

قال محمد بن الحارث : طلبني الواثق يوماً فسرتُ إليه وأدخلتُ

* - نساء الخلفاء ص ٨١ .

** - « « ص ١٠٠ .

إلى دار الحرم ، وإلى جانبه فريدة وفي حجرها عودٌ تغني . فبينما أنا كذلك إذ رفع رجله فضرب بها صدرَ فريدة ضربةً تدحرجتُ منها من أعلى السرير الى الأرض ، وتفتتَ عودُها ، ومرّت تعدو وتصيح . فقلتُ له : ما السبب في ذلك ؟ فقال : فكّرتُ أنّ جعفرأ ، يعني أخاه المتوكل ، يقعدُ هذا المقعد ، وتقعد معه فريدة كما قعدتُ معي ، فلم أطق الصبر .

فقلتُ : بل يُحيي الله أمير المؤمنين ، وقبّلتُ الأرض . فأمر بإحضارها وعانقها ، وبكى ، وبكتُ وبكيتُ أنا . ثم تفرّقنا ، وضربَ الدهرُ ضرباته ، ومات الواصلُ ووُلّي المتوكل . فإني لفي يومٍ إذ طلبني ، فدخلتُ إلى تلك الدار بعينها والحجرة بعينها ، وإذا المتوكل قاعد على سرير الواصل وفريدة إلى جانبه .

٣٣

فضل الشاعرة اليامية جارية المتوكل *

قال ابن النجار : كانت شاعرةً ماجنةً من أظرف أهل زمانها . ولها أخبارٌ ملاح مدوّنة .

* - انظر: نساء الخلفاء ٨٤؛ الاغاني ٢٥٧/١٩ (ط. فراج)؛ طبقات الشعراء ص ٢٦٤

قال أبو الفرج الأصبهاني : كانت مُولَّدةً ولدتُ باليامة ونشأتُ
 بالبصرة ، وكانت سمراءً أديبةً ، فصيحةً ، سريعةً الهاجس ، مطبوعةً
 في الشعر ، أحسنَ خلق الله خطأً ، وأفصحه كلاماً ، وأبلغه مخاطبةً ،
 وأثبتته في محاوره . وكانت تجلس في مجلس المتوكل على كرسي
 تُعارض الشعراء ، فألقى عليها أبو دُلف القاسمُ بن عيسى العجلي :
 قالوا : عَشِقتَ صغيرةً فأجبتهم أَشهى المَطِيَّ إلى ما لم يُرْكَبِ
 كم بين حَبَّةٍ لؤلؤٍ مَثقوبَةٍ لُبِستُ ' وحبَّةٍ لؤلؤٍ لم تُثَقَّبِ
 فقالت فضلُ حُبِّيةٍ له :

إنَّ المَطِيَّةَ لَا يَلْدُ رَكوبُها حتى ٢ تُذَلَّلَ بالزِّمامِ وترْكَبُ
 والدَّرُّ ليس بِنافعٍ أربابُه ٣ حتى يُؤَلَّفُ بالنِّظامِ ويُثَقَّبُ ٤

وروى أبو الفرج ٥ ، عن أبي العيْناء قال : لما دخلتُ فضلُ
 الشاعرة على المتوكل يوم أهديتُ قال لها : أشاعرة أنت ؟ قالت :
 كذا يزعمُ مَنْ باعني واشتراني . فضحك ، وقال : أنشدنا شيئاً
 من شعرك . فأنشدته :

-
- ١ - في الأغاني « نظمت » .
 - ٢ - « ما لم » .
 - ٣ - « أصحابه » .
 - ٤ - « حتى يؤلف للنظام بثقب » .
 - ٥ - انظر الأغاني ١٩ / ٢٥٨ .

استقبل الملكُ إمامَ الهدى عامَ ثلاثٍ وثلاثين
[تعني سنة ثلاث وثلاثين ومِئتين من سني الهجرة]^١ .

خلاقةً أفضتُ إلى جعفرٍ وهو ابنُ سبعٍ بعد عشرينا
إنا لَنرجو يا إمامَ الهدى أن تملكَ الملكَ ثمانينا
لا قدسَ الله امرءاً لم يقلُ عند دعائي لك آمينا
وعن^٢ أبي العباس المروزي قال : قال المتوكل لعلّ بن الجهم:
قلْ بَيْتاً وقل لفضل الشاعرة تحيزه . فقال عليّ : أجيزي يا فضل:
لَا ذَبَّهَا يَشْتَكِي إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا مَلَاذاً

فأطرقتُ ثم قالت :

ولم يزل ضارعاً إليها تَهْطِلُ أجفانه رَذاذاً
فعاتبوه ، فزادَ عِشْقاً فماتَ وَجْداً فكان ماذا؟
وعن سعيد بن حميد قال : قلتُ لفضلِ الشاعرة أجيزي :
مَنْ لِحَبِّ أَحَبِّ فِي صَغْرِهِ؟

فقلت :

١ - الزيادة من الأغاني ١٩ / ٢٥٨ .

٢ - انظر الأغاني ١٩ / ٢٧٠ وتتمة الخبر فيه .

فصار أحدىثةً على كبره

فقلت :

من نظر شفه وأرقه

فقلت :

فكان مبدًا هواه من نظره

لولا الأمانى لمات من كمدٍ مرُّ الليالي يزيد في فكره

ليس له مُسعدٌ يُساعده بالليل في طوله وفي قصره

قال سعيد بن حميد : والله لو أخذ أفاضلُ الكتاب وكبرائهم

وأماثلهم عنها لما استغنوا عن ذلك .

وقال محمد بن داود بن الجراح الكاتب في كتاب « الورقة ١ »

في أخبار شعراء المحدثين : فضل الشاعرة أشعر امرأة كانت في

هذا العصر .

ومن قولها في الصَّخْرِ :

قد بد شِبْهُكَ يا مولا ي يحـدو بالظلام

فانتبه نقض لبانا ت اعتناقٍ والتشام^٢

قبل أن تفضحننا عو دة أرواح النيام

١ - ليس هذا الخبر في الورقة المطبوع ، والشعر ورد مع قصة فيه في الاغاني ٢٦٥/١٩ .

٢ - في الاغاني « قم بنا نقض لبانا ت التشام والتزام »

ومن شعرها :

لَأُكْتَمَنَّ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْ غُصَصٍ^١
 حَتَّى أَمُوتَ وَلَمْ يَشْعُرْ^٢ بِي النَّاسُ
 وَلَا يُقَالُ شَكَا مَنْ كَانَ يَعِشْهُ
 إِنْ الشَّكَاةَ لِمَنْ تَهْوَى هِيَ الْيَاسُ
 وَلَا أَبُوحُ بِشَيْءٍ كُنْتُ أَكْتُمُهُ
 عِنْدَ الْجَلِيسِ^٣ إِذَا مَا دَارَتْ الْكَاسُ

ومن شعرها :

الصَّبْرُ يَنْقُصُ وَالْبَلَاءُ يَزِيدُ وَالِدَارُ دَانِيَةٌ وَأَنْتَ بَعِيدُ
 أَشْكُوكَ أَمْ أَشْكُو إِلَيْكَ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ سَوَاهُمَا الْمَجْهُودُ

ماتت سنة ٢٥٧ .

قال أسامة بن مرشد في « أخبار النساء » : كتبتُ فضل الشاعرة
 إلى سعيد بن حميد : فَإِنْ قَطَعْتَ عَنَا عَادَةَ الْبِرِّ تَمْسِكُنَا بِعَادَتِنَا فِي
 الشُّكْرِ ، وَحَمَلْنَا الذَّنْبَ عَلَى الدَّهْرِ ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى فَلَمْ نَعُدْ

١ - في الاغاني ١٠ : ٢١٥ (دار الكتب) « حرق » .

٢ - « » : « » « يعلم » .

٣ - « » : « » « الجلوس » .

الظنَ ولم تأتِ بديعاً من الأمر .

وقال^١ : بلغ فضل الشاعرة وكانت تهوى سعيد ابن حميد أنه
قد عشق جارية من جوارى القيان فكتبت إليه :

يا عالي السن سييء الأدب شئت وأنت الغلام في الطرب^٢
ويحك إن القيان كالشرك الـ منصوب بين الغرور والعطب^٣
لا يتصدّين للفقير ولا يطلبن إلا معادن الذهب^٤
بيننا تشكى هواك إذ عدلتُ عن زفرات الشكى إلى الطلب^٥
تلحظُ هاذا وذا أو ذاك وذا لحظ محبٌ بعين مكتسب^٦

قال : وجمع فضل الشاعرة وسعيد بن حميد مجلساً ، وكلُّ
منها محبٌ صاحبه ، فطمح نظرُها إلى بعض الحاضرين وأقبلت عليه ،
فعتب عليها سعيدٌ ولامها ، فكتبت إليه في المجلس :

يا من أطلتُ تفرُّسي في وجهه وتنفسي

١ - أنظر الاغاني ١٨ / ١٠٠ (ط. فراج) أخبار سعيد بن حميد .

٢ - في طبقات الشعراء ص ٤٢٦ :

يا حسن الوجه سييء الأدب شئت وانت الغلام في الأدب

٣ - في طبقات الشعراء « بين الغرور والكذب »

٤ - « » » « ولا يتبعن الا مواضع الذهب » .

٥ - « » » ص ٤٢٧ :

« بينا تشكى اليك اذ خرجت من لحظات الشكوى الى الطلب »

٦ - في الاغاني ١٨ / ١٠٠ « لحظ محب وفعل مكتسب »

الويل^١ من مُتَدَلِّلٍ يزهو^٢ بقتل الأنفس
 هبني أسأت وما أسأ^٣ ت بلى كإقرار المسي^٣
 أحلفتني أن لا أسأ رِقَ نظرة في مجلسي
 فنظرتُ نظرةً مخطيء اتبعْتُها بتفرسي
 ونسيتُ أني قد حلفَ ت فما عُقوبة مَنْ نسي؟
 فقام سعيد فقبل رأسها وقال : لا عقوبة عليه ، بل تُحتمل
 هفوته وتجاوز عن إساءته .

٣٤

قاسم جارية ابن طرخان

قال أسامة بن مرشد في كتاب « أخبار النساء » : دخل
 العباس بن الأحنف على قاسم جارية ابن طرخان ، وكانت شاعرة ، فقال
 لها : أجيزي هذا البيت :
 أهدى له أحبابه أترجّـة فبكى ، وأشفق من عياقة زاجرٍ
 فقالت وأسرعت :
 مُتَطَيِّراً منها أته وطعمها لوانان باطنه خلاف الظاهر

١ - في الاغانى ، المصدر السابق : « افديك » .

٢ - « يزهى » . أصح .

٣ - « بلى أقرأ أنا المسي » .

قبيحة الرومية *

جارية المتوكل ، أمُّ المعتز بالله

كانت عاقلةً فاضلةً . ولما قُتل ولدها المعتز أخذتُ أموالها
ونعمتها ، وخرجت إلى مكة فأقامتُ بها مُدَّةً ، ثم عادت إلى
سامِراء . وكانت مكينةً عند المتوكل ، ولها معه وقائعُ . منها :
أنه افتصد يوماً ، فأهدتُ إليه جاريةً معها جامٌ فيه مكتوب :

قَطَعْتَ عِرْقًا تَبْتَغِي صِحَّةً أَلْبَسَكَ اللَّهُ بِهِ الْعَافِيَةَ
فَأَشْرَبُ بِهَاذَا الْجَامِ يَاسِيدِي مُسْتَمْتِعًا مِنْ هَازِهِ الْجَارِيَةِ
وَاجْعَلْ لِمَنْ أَهْدَاكَهَا حِصَّةً تَحْظِي بِهَا فِي اللَّيْلَةِ الْآتِيَةِ

وقال المتوكل فيها :

إِنْسَانَةٌ كَالشَّمْسِ مَجْدُولَةٌ أَحْسَبُهَا لَيْسَتْ مِنَ الْإِنْسِ
مَلِيحَةُ الشَّكْلِ غَلَامِيَّةٌ أَحْسَنُ مِنْ بَدْرِ وَمِنْ شَمْسٍ
تُوْفِيَتْ بُسْرًا مِنْ رَأَى فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِثَّتَيْنِ .

٣٦

قرة العين *

وتدعى أرْجوان ، مولاة الأمير أبو العباس ابن الامام القادر ،
وأم ولده الخليفة المقتدي ^١ .

أدركت خلافة ولدها ، وتوفي وهي في الحياة ، ورأت ولده
المسترشد خليفة ، ثم رأت للمسترشد عدة من الأولاد . وعاشت
حتى رأت البطن الرابع من أولادها . وكانت سالحة كثيرة البر
والمعروف ، وحجت مراراً ، وبنت بمكة رباطاً وآثراً حسنة
وبنت ببغداد رباطاً ، وتوفيت سنة اثني عشرة وخمس مئة .

٣٧

قرة العين المعتصية **

قال ابن النجار : روى عنها القاضي أبو بكر أحمد بن كامل
ابن خلف بن شجرة أنها أنشدته :

أنظر إليَّ بعين الصبح عن زَلِّي
لا تترُكَنِي مِنْ أَمْرِي على وَجَلِ

* - الكامل لابن الأثير (بولاق) ١٠ - ٨٥ .

١ - توفي المقتدي سنة ٤٨٧ وخلفه ابنه المستظهر (تاريخ الخلفاء ص ٤٢٦) .

** - نساء الخلفاء ٨١ .

روحي وروحك مقرونان في قرَنٍ
فكيف أهجرُ مَنْ في هجرِهِ أَجلي ؟

٣٨

قلم الصالحة *

كانت جاريةً مولدةً صفراء حلوة ، حسنة الغناء والضرب ،
حاذقةً ، أخذتُ عن ابراهيم وابنه اسحاق ويحيى المكي ، وكانتُ
لصالح بن عبد الوهاب كاتب صالح بن الرشيد اشتراها . سمع الواثقُ
لحناً لها فسأل عن ذلك ف قيل له : هو لقلم الصالحة . فكتب إلى
ابن الزياد ياشخاصِ صالحٍ وجاريتيه ، فأشخصهما ، فغَنَّتْ بين
يديه ، فأعجبته ، فاشتراها منه بعشرة آلاف دينار . فقَبَضَهَا
واشترى بها ضيعة ، ولزم بيتها واستغنى عن خدمة السلطان .

٣٩

مارية (١) جارية الرشيد

في « تاريخ » الصلاح الصفدي : طَلَب يحيى بن خالد البرمكي
العباس بن الأحنف يوماً فقال له : إن مارية هي الغالبةُ على أمير

* - اعلام النساء ٤ - ٢١٨ .

١ - كذا في الاصل. والذي في المصادر « ماردة » وهو الأصح. وانظر اعلام النساء ٥ - ٤ .

المؤمنين ، وإنه جرى بينهما عَتَبٌ ، فهي بعزة دالة المعشوق تأبى أن
تعتذر ، وهو بعزة الخلافة وشرف الملك يأبى ذلك ، وقد رمتُ
الأمر وهو أجدى أن تستفزه الصبابة ، فقل شعراً تُسَهِّلُ به عليه
هذه القضية . وأعطاه دواة وقرطاساً ، وطلبه الرشيدُ فتوجَّه إليه ،
ونظم العباسُ بن الأحنف قوله :

العاشقان كلاهما مُتَغَضِّبٌ وكلاهما مستوحد متجنبٌ
صدت مغاضبة وصد مغاضبا وكلاهما مما يعالج متعبٌ
راجع أحبتك الذين هجرتهم إنَّ المتيمَّ قلَّ ما يتجنب
أنَّ التَّجَنُّبَ إنَّ تطاول منكما دَبَّ السلوُّ له فعزَّ المطلبُ

ثم قال لأحد الرسل : أبلغ الوزير أني قد قلت أربعة أبيات ،
فإن كان فيها مقنع ووجهت بها . فعاد الرسول وقال : هاتها ، ففي أقل
منها مقنع . فكتب الأبيات وكتب تحتها أيضاً :

لا بدَّ للعاشق من وقفةٍ تكون بين الوصل والصَّرمِ
حتى إذا الهجرُ تمادى به راجعَ مَنْ يَهْوَى على رَغَمِ

فدفع الرقعة يحیی إلى الرشيد . فقال : والله ما رأيتُ أشبه
بما نحنُ فيه من هذا الشعر : والله لكأنني قصِدتُ به .

فقال يحيى : والله يا أمير المؤمنين أنت المقصود به .

فقال الرشيد : يا غلام هاتِ نعلِي ، فإني والله أراجعها على رِغْمٍ . فنهَضَ ، وأنَهَضَه السرور أن يأمر للعباس بشيء .

ثم إن مارية لما علمتُ بمجيء الرشيد إليها قامت فتلقتُهُ ، وقالت : كيف ذاك يا أمير المؤمنين ؟

فأعطاهما الشعر ، وقال : هاذا الذي جاء بي إليك .
قالت : فمن قاله ؟

قال : العباس بن الاحنف ؟

قالت : فبِمِ كوفيء ؟

قال : ما فعلتُ بعدُ شيئاً .

فقالت : والله لا أجلس حتى يستوفي ؟

فأمر له بمالٍ كثير ، وأمرتُ هي له بدون ذلك ، وأمر له يحيى بدون ما أمرتُ . وحُمِلَ على بردونٍ .

ثم قال له الوزير يحيى : من تمام النعمة أن لا تخرج من الدار حتى نوَّثِلَ لك بهذا المال ضيعةً . فاشتري له ضياعاً بجملة من ذلك المال ودفع له بقية المال .

٤٠

متيم الهشامية *

ذكرها الأصبهاني في « الأغاني » ، وقال : كانت صفراء مولدة من مولدات البصرة وبها ، نشأت وتآدبت وغنت ، وأخذت عن اسحاق وعن أبيه قبله وعن طبقتها ، فاشتراها علي بن هشام بعد ذلك ، وكانت من أحسن النساء وجهاً وغناءً ، وكانت تقول الشعر ليس مما يستجاد ولكنه مستحسنٌ من قبلها .

قال صاحب الأغاني^١ : أول من عقد من النساء في طرف الإزار زناراً أو خيط إبريسم ، ثم تجعله في رأسها فيثبت الإزار ولا يتحرك ولا يزول متيم .

قال : ويقال انه لم^٢ من اسحاق بعد اسحاق أصنع بغناء من علويه وعبد الله بن العباس ومتيم .

قال ابن المعتز : حدثت أن المأمون كان سأل علي بن هشام أن يهب له متياً . وكان بغنائها يعجب ، فدافعه عن ذلك إلى أن حبلت ويئس المأمون منها . ويقال إن ذلك أول ما اضطعنه عليه .

* - اعلام النساء ٥ - ٢١ .

١ - انظر الأغاني ٧ - ٣٠٢ (دار الكتب) .

٢ - بياض في الاصل .

وقال بعضهم : مات ابراهيم بن المهدي ومُتِمَّ وبَذِلَ في أيام
يسيرة قليلة العدد ، فقال بعضُ المنددّين : يا باني في الجنة عُرسُ !
قد ذهبوا بهاؤلاء المغنّين المحسنين إليه .

وقيل ان جارية للمعتصم قالت هاذا فناها عن هذا الكلام .
فلما كان بعد أيام وقع حريقٌ في حجرة هذه القائلة فاحترق كلُّ
ما تملكه . فدخلتُ على المعتصم باكية ، وقالت : يا سيدي احترق
كُلُّ ما أملك . فقال : لا تجزعي فإنه قد استعاره أصحابُ
ذلك العُرس .

٤١

محبوبة جارية المتوكل *

قال أبو الفرج الأصبهاني : كانت مولدةً من مولدات البصرة ،
شاعرة سريعة مطبوعة ، مغنية متقدمة في الحالين على طبقتها ، وكانت
حسنة الوجه حسنة الغناء ، ملكها المتوكل وهي بكر ، أهداها إليه
عبيد الله بن طاهر في جملة اربع مئة جارية ، فتقدمتهن جميعاً عنده ،
فلما قُتل تسلاه جميعُ جواريه غيرها ، فإنها لم تزل حزينةً هاجرة لكلِّ
لذةٍ حتى ماتت . ولها فيه مراثٍ كثيرة .

قال علي بن الجهم^١ : كنت يوماً بحضرة المتوكل ، إذ دفع
إلى محبوبه تفاحةً مغلّفةً بغالية ، فقبلتها وانصرفت عن حضرته ،
ثم خرجت جارية لها ومعهما رقعة فدفعتها إلى المتوكل فقراها
وضحك ، ثم رمى بالرقعة إلينا فاذا فيها :

يا طيبَ تفاحةٍ خلوتُ بها	تُشعلُ نارَ الهوى على كبدي
أبكي إليها واشتكي دَنفي	وما أُلَاقِي من شدةِ الكمدِ
لو أنَّ تفاحةً بكتَ لبكتُ	من رحمتي هاذِهِ التي بيدي
إن كنتِ لا تعلمين ما لَقِيتُ	نَفْسي فَمِصْداقُ ذاكِ في جَسدي ^٢
فإنْ تأملتِـه علمتِ بأنَّ	ليسَ لِخَلْقٍ عليه مِنْ جَلَدٍ

قال : فما بقي أحدٌ إلا استظرفها واستملح الأبيات .

وقال علي بن يحيى المنجم ، قال المتوكل لعلّي بن الجهم : إني
دخلتُ إلى قبيحة الساعة فوجدتها قد كتبت اسمي على خدّها
بغالية ، فوالله ما رأيتُ شيئاً أحسنَ من سوادِ تلك الغالية على بياضِ
ذلك الخد ، فقلُ في هذا شيئاً .

١ - انظر الاغاني ٢٢ / ٢٠٢ .

٢ - في الاغاني (المصدر السابق) « نفسي من الجهد فارحمي جسدي » .

٣ - ورد هذا الخبر في الاغاني ١٩ / ٢٦٨ عن أحمد بن أبي فتن ، ونسب الشعر فيه إلى
فضل الشاعرة . ثم عقب أبو الفرج قائلا « وقد رويت الابيات الارلى لمحبوبة شاعرة
المتوكل » .

قال : وكانت محبوبه جالسة من وراء الستارة تسمعُ الكلام ،
فإلى أن دُعي لعل بالدواة والدَّرَجِ وأخذ يُفَكِّرُ قالت على البديهة :

وكاتبه بالمسكِ على^١ الخدِّ جَعَفَرَا
بنفسي مَخَطُّ المسكِ من حيث أثرا^٢
لئن كتبتُ في الخدِّ سطرًا بكفها^٣
لقد أودعتُ قلبي من الحبِّ^٤ أسطُرًا
فيا مَنْ لِمَمْلوكٍ لِمَلِكٍ يمينه
مطيعٍ له فيما أَسْرَ وأَظْهَرَا
ويا مَنْ مُنَاهَا في السريرة جَعَفَرُ
سقى الله من سُقْيَا ثَنَائِكَ جَعَفَرَا

قال : وبقى علي بن الجهم واجماً لا ينطق بحرف .
وقال عليُّ بن الجهم^٥ : غضب المتوكلُ على محبوبه ، فجثته
يوماً ، فحدثني أنه رأى في النوم أنها صَالِحَتُهُ ، ودعا بخادم فقال :
اذهب فاعرف لي خبرها وأي شيء تصنع . فرجع فأعلمه أنها

١ - في الاغاني ٢٠٢/٣٢ « في الخد » ، والتتمة كما عندنا .

٢ - في الاغاني ٢٠٢/٢٢ و ٢٦٨/١٩ « بنفسي سواد المسك ... » .

٣ - « لئن أثرت بالمسك سطرًا بخدما » .

٤ - « من الحزن » .

٥ - انظر الاغانى ٢٠٤/٢٢ ، والخبر فيه أطول .

جالسة تغني . فقال لي : أما ترى ' إلى هذه تُغني وأنا عليها غضبان ؟
ثم قال لي : قم معي حتى نسمع بأي شيء تغني . فقمنا حتى انتهينا
إلى حجرتها ، فإذا هي تغني :

أدورُ في القصرِ لا أرى أحداً أشكو إليه ولا يُكلمني
حتى كأني ركبْتُ مَغْصِيَةً ليستُ لها تَوْبَةٌ تَخْلُصني
فهل لنا شافعٌ إلى مَلِكٍ قد زارني في الكرى فصالحني
حتى إذا ما الصباحُ لاحَ لنا عاد إلى هَجْرِهِ فصارَ مني
قال : فطرب المتوكلُ ، فأحسَّتْ به [فخرجتْ إليه] وأعلمته
أنها رأتَه في النوم وقد جاءها فصالحها ، فقالت هذا الشعر
وغنَّت فيه .

وقال علي بن يحيى [المنجم]^١ : إن جوارى المنزل تفرقن بعد
موتِه ، فصار إلى وصيف عدةٌ منهن فيهن محبوبة . فاصطبَح يوماً
وأمر باحضارهن ، فحضرنَ وعليهن الثيابُ الفاخرة الملوّنة وقد تزينَ
وتعَطَّرنَ ، سوى محبوبة فإنها جاءت مرهَاء مُتَسَلِّبَةً^٢ ، عليها ثيابٌ
بياض غير فاخرة . فغنى الجوارى وطرب . ثم قال لمحبوبة غني ،

١ - انظر الاغاني ٢٠٣/٢٢ ، وذم الهوى ص ٢٤٣ .

٢ - اي لبست السلاب ، وهو ثوب الحداد والحزن .

فأخذت العودَ وغنّت وهي تبكي :

أَيُّ عَيْشٍ يَطِيبُ لِي لَا أَرَى أَفِيهِ جَعْفَرُ
 مَلِكًا قَدْ رَأَتْهُ عَيْنِي قَتِيلًا^١ مُعَفَّرَا
 كُلُّ مَنْ كَانَ ذَا سَقَا مِ وَحُزْنٍ فَقَدْ بَرَا^٢
 غَيْرَ مَحْبُوبَةٍ الَّتِي لَوْ تَرَى الْمَوْتَ يُشْتَرَى
 لَا اشْتَرَتْهُ بِمَا حَوَتْهُ مِ يَدَاهَا لَتُقْبَرَا^٣
 إِنْ مَوْتَ الْحَزِينِ^٤ أَطِيبُ مِنْ أَنْ يُعْمَرَا

قال : فاشتدَّ ذالك على وصيف وهمَّ بقتلها ، فاستوهبها منه
 بُعَا ، وكان حاضراً . فوهبها له ، فأعتقها وأمرها بأن تقيم حيث
 أحبَّت ، فخرجت إلى بغداد فأقامت بها وأُخْمِلَتْ نفسها حتى ماتت .

٤٢

مينة

قال أسامة بن مرشد في « أخبار النساء » ، قال يزيد بن حوراء :
 كنت أجلس بالمدينة على أبواب قریش فكانت تمر بي جارية تختلفُ

١ - في ذم الهوى ص ٣٤٣ « جريحا »

٢ - « » « كل من كان هائما وسقيما فقد برا »

٣ - في نساء الخلفاء ص ٩٨ « لاشرته بملكها » ؛ وفي ذم الهوى « لاشرته بما حوته جيمًا

لتقبرا » ، وفي الاغانى ٢٢/٢٠٤ « لاشرته بملكها كل هذا لتقبرا »

٤ - في ذم الهوى والاعاني ٢٢/٢٠٤ « الكئيب »

إلى الزرقاء تتعلم منها الغناء . فقلت لها يوماً : أفهمي قولي وردّي جوابي .

فقلت : هاتِ ما عندك .

فقلتُ : ما اسمك ؟

قالت : ممنعة . فأطرقت وملكنتي الحيرةُ من اسمها . ثم قلت :

ليهنكِ مني انني لستُ مغشياً هواكِ إلى غيري ولو متُّ من كربى
ولا مانحاً خلقاً سواكِ محبةً ولا قائلأ ما عشتُ من حبكم حي

قال : فنظرتُ إليَّ طويلاً ، ثم قالت : أنشدك الله أعن فرط
محبة أم عن غُلْمة ؟

فقلتُ : لا والله ، إلّا عن فرط محبة . فقالت :

فوالله ربّ الناسِ لا خنتكِ الهوى

ولا زلتَ مخصوصَ المحبة من قلبي

وثقُ بي فإني قد وثقتُ ولا تكن

على غيرِ ما أظهرتَ لي يا أخا حي

قال : فوالله لكأنما أضرمّتُ ناراً في قلبي . فكانت تلقاني في

الطريق فتحدثني ، فأنفرجُ بها ، ثم اشتراها بعضُ أولادِ الخلفاء ، فكانت

تَكَاتِبُنِي وَتُلَاطِفُنِي دَهْرًا طَوِيلًا .

٤٣

مُونِسَةُ جَارِيَةِ الْمَأْمُونِ *

سَمِعَ صَوْتًا فِي بَعْضِ مَقَاصِيرِهِ فَقَالَ لِلْخَادِمِ : انْظُرْ مَا هَازَا ؟
فَذَهَبَ وَرَجَعَ فَقَالَ : مُونِسَةُ تَضْرِبُ وَمَاجِنَةٌ تَرْقُصُ . فَجَاءَ الْمَأْمُونُ
فَسَمِعَهَا تَقُولُ :

أَلَا يَا قَصْرُكُمْ تَحْوِي مِنْ نَيْكِ وَمِنْ غُلْمِهِ
مَتَى يَرْقَعُ طَيَّانٌ ضَعِيفٌ مِثِّي ثَلَمِهِ .

فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَجَامِعَهَا . وَقَالَ : مَا كِفَاكِ أَنْ جَعَلْتَنِي طَيَّانًا حَتَّى
جَعَلْتَنِي ضَعِيفًا . فَقَالَتْ : لَوْلَا ذَاكَ مَا أَكَلْتُ هَازَا الرِّغِيفَ
عَلَى جَوْعِي .

٤٤

نَبْتُ جَارِيَةِ الْمُعْتَمِدِ عَلَى اللَّهِ **

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ . كَانَتْ مَغْنِيَّةً حَسَنَةَ الْغَنَاءِ ، شَاعِرَةً
سَرِيعَةً الْهَاجِسِ . عُرِضَتْ عَلَى الْمُعْتَمِدِ فَامْتَحَنَهَا فِي الْغَنَاءِ وَالْكِتَابَةِ ،

* - نِسَاءُ الْخُلَفَاءِ ٧٩ .

** - نِسَاءُ الْخُلَفَاءِ ١٠١ .

فرضي بما ظهر له من أمرها ، ثم قال لابن حمدون قارضها ، فقال :

وَهَبْتُ نَفْسِي لِلْهَوَى .

فَقَالَتْ غَيْرُ مَتَوَقِّفَةٍ : فَجَارَ لَمَّا أَنْ مَلَكَ

فَقَالَ : فَصَرْتُ عَبْدًا خَاضِعًا .

فَقَالَتْ : يَسْأَلُكَ بِي حَيْثُ سَلَكَ .

فَأَمَرَ الْمُعْتَمِدَ بِشِرَائِهَا ، فَاشْتَرَيْتُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى نَبْتٍ فَقُلْتُ لَهَا :

قَدْ قُلْتَ مِصْرَاعًا فَأَجِيزِيهِ .

فَقَالَتْ : قُلْ . فَقُلْتُ :

يَا نَبْتُ حُسْنُكَ يُعْشِي بِهَجَّةِ الْقَمَرِ

فَقَالَتْ :

قَدْ كَادَ حُسْنُكَ أَنْ يَبْتَزَّنِي بِصَرِي

فَتَوَقَّفْتُ أَفْكَرَ ، فَسَبَقْتَنِي فَقَالَتْ :

وَطَائِبُ نَشْرِكٍ مِثْلُ الْمِسْكِ قَدْ نَسَمْتُ

رَبِّيَا الرِّيَاضِ عَلَيْهِ فِي دُجَى السَّحَرِ

فزادتُ فكرتي فقلتُ :

فهل لنا فيكَ حَظٌّ من مُواصلَةٍ
أولا فإني راضٍ مِنْكَ بالنَظرِ

٤٥

نسيم * جارية أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح

قالت ترثي مولاها :

ولو أن مَيِّتاً هابه الموتُ قَبْلَهُ لما جاءه المقدارُ وهو هَيُوبُ
ولو أن حياً قبله صانه الردى إذا لم يكن للأرض فيه نصيبُ
نفسي فداؤك لو بالناس كلهم ما بي عليك تمنوا أنهم ماتوا
وللورى مَوْتُهُ في الدهر واحدة ولى من الهمِّ والأحزانِ موتانِ

٤٦

هيلانة * جارية الرشيد

كان شديدَ الحبِّ لها، ولما ماتت وَجَدَ عليها وَجْداً شديداً

وقال فيها :

* - اعلام النساء ٥ - ١٧٥ .

* - نساء الخلفاء ص ٥٤ .

قد قلتُ لما ضَمَّنوكِ الثرى وجالتِ الحسرةُ في صَدْرِي
 « اذْهَبْ فِلا والله لا سَرَّني بعدك شيءٌ آخرَ الدهرِ »
 وقال العباس بن الأحنف :

يا من تباشرتِ القبورُ بموتها قَصَدَ الزمانُ مَساءَتي فرماكِ
 أبغي الأُنيسَ فلا أرى لي مؤنساً إلا الترددَ حيثُ كنتُ أراكِ
 مَلِكُ بَكاكِ وطالَ بعدكِ حزنُهُ لو يستطيعُ بِملكه لَفداكِ
 يحمي الفؤادَ عن النساءِ حفيظة كيلا يحلَّ حمى الفؤادِ سواكِ
 فأعطاه الرشيدُ أربعين ألفاً وقال : لو زدت لزدناكِ . وكانت
 وفاتها سنة ثلاث وسبعين [ومئة] .

٤٧

هند * جارية أبي محمد بن مسلمة الشاطبي الكاتب

قال البدر النابلسي في كتاب « التذيل » ، وابن مكتوم في
 « تذكروته » : كانت أديبة شاعرة ، كتب إليها أبو عامر بن ينق
 يدعوها للحضور :

يا هِنْدُ هلْ لكِ في زيارةِ فِتيةٍ نَبَذُوا المحارِمَ غَيْرَ شُرْبِ السِّلْسَلِ
سمِعوا البلابِلَ قد شَدَّتْ^١ فتذكروا نغماتِ عودك في الثَّقِيلِ الأوَّلِ

فكتبت إليه على ظهر رقعة :

يا سيداً حاز العُلا عن سادةٍ شَمَّ الأنوفِ من الطرازِ الأوَّلِ
حسي من الإسراع نحوكَ أني كنتُ الجوابَ مع الرسولِ المقبِلِ

* * *

قال عليّ بن الجهم : إني لعند المتوكل يوماً والفتح بن خاقان
حاضر إذ قيل له فلان نخاس . فأذن له ، فدخل ومعه وصيفة .
فقال له المتوكل : ما صناعة هاذة ؟

قال : تقرأ بالألحان .

فقال الفتح : إقرأني لنا خمس آيات . فاندفعت تقول :

قَدْ جَاءَ نصرُ الله والفتحُ وشق عنا الظلمةُ الصبحُ
خدينُ مَلِكٍ ورجى دولةٍ وهَمُّهُ الاشفاقُ والنُصحُ
وَكُلُّ بابٍ للندي مُغلقُ فإنما مفتاحه الفتحُ

فأمره المتوكل بشرائها . وكانت أحظى جوارى الفتح .

١ - في الاصل « قد شدوا » والتصحيح من المقتضب .

ولما قُتل رثته بهذه الأبيات :

قد قلتُ للموت حين نازَلَهُ والموتُ مِقدامةٌ على البُهمِ
لما تبينتُ ما فعلتَ اذن قرَّعتُ سِنّاً عليه من الندمِ
فاذهبْ بمن شئتَ إذ ذهبتَ به ما بَعْدَ فَتْحِ للموتِ من أَلَمِ
ولم تزل تبكيه وتنوح عليه حتى ماتت .

آخر الكتاب

الفهراس

١ - الاعلام

(١)

ابراهيم بن العباس الصولي : ٣١

ابراهيم بن المهدي : ٦٣، ٣٥

ابراهيم بن المتوكل : ١٠

ابراهيم الموصلي : ٦٢، ٥٩، ٢٨

ابن أبي فتن : ٢٨

ابن جامع : ٢٨

ابن الجراح : ٥٣

ابن الجواليقي : ١٨

ابن الجوزي : ١٨

ابن حمدون : ٢٦

ابن حنا الوزير : ٣٦

ابن رامين : ٣٠

ابن الرومي : ١٥

ابن الزيقات : ٥٩

ابن سريج : ٢٢

ابن الطراح : ١٨، ١٦، ١٧، ١٣

ابن طرخان : ٥٦، ٢٧

ابن المعتز : ٦٢، ٣٧، ٣٢، ٢١

ابن المقفّح : ٣١

ابن المنجم = يحيى بن علي

ابن المنجم = علي

ابن النجار : ٣٨، ٣٧، ٢٠، ١٦، ١٣، ١٠

٥٨، ٥٠

ابو حاتم : ١٩

ابو دلف : ٥١

ابو الشبل : ٢٣

ابو عون : ٢٣، ٢٢

ابو العيناء : ٥١

ابو نواس : ٦٠، ٤٢، ٤٠، ٢٨، ٢٧

ابو هريرة البصري : ٢٣

احمد بن حنبل : ٢٠

احمد بن معاوية : ٣٩

ارجوان = قرّة العين

أسامة بن منقذ : ٦٧، ٥٦، ٥٤، ٢١

اسحاق الاندلسية : ١٠

اسحاق بن ايوب : ٢٥، ١٣

اسحاق الموصلي : ٦٢، ٥٩، ٣٧، ٣٥، ٢٨

الاصبھاني، ابو الفرج : ٣٧، ١٥، ١٣، ١٢

٦٩، ٦٣، ٦٢، ٥١، ٤٧، ٤٥، ٣٨

الاصمعي : ٦٠، ١٩

أم جعفر : ٤٦

أم عبدالله بن حنبل : ٢٠

الامين : ٤٩، ٣٧

(ب)

بابك : ٣٣

بدعة الكبيرة : ١٥، ١٣

البرامكة : ٢٨، ٢٩، ٣٧، ٤٩

بشاو بن برد : ٢٤

بكر بن عبد العزيز أبي دلف : ٢٥

بنان : ١٢

بنفسا : ١٦

بوران : ٣٨

(ت)

تتريف : ١٧

تيماء : ١٦، ١٧

(ث)

ثواب : ١٨، ١٩

ثابت بن سنان : ١٣

(ج)

جرير : ٢٧

جعفر البرمكي : ٣٧، ٣٩

جعفر بن سليمان : ٣٠، ٣١

جعفر بن قدامة : ١٢، ٣٧

الجمّاز : ٤٢

(ح)

حسنا : ١٩، ٢٠

حسن : ٢٠، ٢١

حسن بن احمد بن حنبل : ٢١

الحسين بن احمد بن حنبل : ٢١

(خ)

خزيمة بن خازم النهشلي : ١٦، ١٧

الخلاّل ، ابو بكر : ٢١

خليدة : ٢٢

خنساء : ٢٣، ٢٤

الخنزيران : ٢٤

(د)

دستان : ٢٥

دقاق : ٢٦، ٢٧

دنانير : ٢٨، ٢٩، ٣٠

(ذ)

ذلفاء : ٢٧

(ر)

الربيع : ٤٩

الرشيد : ٢٤، ٢٧، ٢٩، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠

٦٠، ٦١، ٧٢

روح بن حاتم : ٣١

(ز)

الزجاجي : ١٩

زرقاء : ٣٠

الزرقاء : ٦٨

زمرد : ٣١

زهر : ١٩

زينب بنت احمد : ٢١

(س)

ساهر : ٣٢

سميد بن احمد بن حنبل : ٢١

سميد بن حميد : ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٦

عريب : ٣٨، ٣٧، ١٨، ١٣

عقيل الموصل : ٢٩

علي بن الجهم : ٧٣، ٦٥، ٦٤، ٥٢

علي بن هشام : ٦٢

علي بن يحيى بن المنجم : ٦٦، ٦٤، ١٣

علويه : ٦٢

عنان : ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٨

٤٧، ٤٦، ٤٥

(غ)

غادر : ٤٧

غضة : ١٦

(ف)

الفتح بن خاقان : ٧٣

فريدة الصغري : ٥٠، ٤٩

فريدة الكبرى : ٤٩

فضل الشاعرة : ٥٥، ٥٢، ٥٠، ١٢

الفضل بن العباس : ١٢

فليح : ٢٨

(ق)

القادر العباسي : ٥٨

قاسم : ٥٦

قبيحة : ٦٤، ٥٧

قرة العين : ٥٨

قرة العين المستعصمية : ٥٨

قلم الصالحية : ٥٩

(م)

المأمون : ٦٩، ٦٢، ٣٨، ٣٧، ١٨، ١٧

مارية (ماردة) : ٦١، ٦٠، ٥٩

مالك : ٢٢

سكن : ٣٢

سليمان بن الحرشي : ٤٩

سليمان الخشاب : ٣٠

سليمان بن المنصور : ٣٦

(ش)

شارية : ٣٥

شجاع : ٣٥

شجر الدر : ٣٥

الشطرنجي : ٢٩

(ص)

الصالح أيوب : ٣٥

صالح بن الرشيد : ٥٩، ٣٠

صالح بن عبد الوهاب : ٥٩

الصلاح الصفدي : ٤٥، ٢٥

الصولي = ابراهيم بن العباس

(ض)

ضيفة : ٣٦

(ط)

طاووس : ٣٧

(ع)

العباس بن الاحنف : ٥٩، ٥٦، ٤٤، ٤٣

٧٢، ٦٠

عبد الرحمن بن عيسى : ٢٥

عبد الله بن العباس : ٦٢

عبد الله بن الهيثم : ٤٩

عرفة : ١٣

الموصلي = ابراهيم
الموصلي = اسحاق
الموصلي = عقيل

(ل)

الناصر لدين الله : ٣١
الناطقي : ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٧
نبت : ٦٩
النخعي ، أبو جعفر : ٤٣
نسيم : ٧١

(هـ)

الهادي : ٢٤
مشام النحوي : ٢٣، ٢٤
هند : ٧٢
الهيثم بن سالم : ٤٩
هيلانة : ٧١

(و)

الواثق : ٤٩، ٥٠
وصيف : ٦٦، ٦٧

(ي)

ياقوت الحموي : ٣١
يحيى بن خالد : ١٩، ٢٨، ٥٩، ٦٠، ٦١
يحيى بن الربيع : ٢٦، ٢٧
يحيى بن علي المنجم : ١٠، ١٢
يحيى المكي : ٥٩
يزيد بن حوراء : ٦٧
يزيد بن عون : ٣١

المبارك بن كامل : ٢٠

المتوكل : ١٠، ١١، ١٢، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٧

٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧٣

متيم : ٦٢، ٦٣

محبوبة : ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧

محمد بن ابراهيم : ٣٢

محمد بن احمد بن حنبل : ٢١

محمد بن الحارث : ٤٩

محمد بن الحسن : ١٩

محمد بن عبدالله بن عمرو : ٢٢

محمد بن علي : ٢١

محمد بن القاسم : ٤٧

محمود الوراق : ٣٢

مروان بن أبي حفصة : ٢٧، ٣٩

المروزي ، أبو العباس : ٥٢

المسترشد : ٥٨

المستضيء : ١٦

المستعصم : ٣٦

المستنجد : ٣٧

مسرور الخادم : ٤٥

معبد : ٢٢

المعز : ٥٧

المعتصم : ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٦٣

المعتضد : ١٣

المعتمد : ٦٩

المعزّ ايبك : ٣٦

معرة بن زائدة : ٣٠، ٣١

منعة : ٦٧، ٦٨

المنتصر : ٣٥

المهدي : ٢٤، ٣٦، ٤٧

الموفق بن المتوكل : ١٠

مؤنسة : ١٨، ٦٩

٢ — البلدان والأماكن

الشام : ١٣	باب الكرخ : ٤٥
المدينة : ٦٧، ١٩	البصرة : ٦٣، ٦٢، ٣٥
مصر : ٧، ٣٥	بغداد : ٥٨
مكة : ٨، ٥٧	الحجاز : ٤٩
اليامة : ٥١، ٣٨	خراسان : ٤٥
	سرّ من رأي : ٥٧، ٣٨، ٣٢

٣ - فهرس اسماء الجوارى

٣٧	٢٧ - طاوس	١٠	١ - اسحاق الاندلسية
٣٧	٢٨ - عريب	١٢	٢ - بنان جارية المتوكل
٣٨	٢٩ - عنان	١٣	٣ - بدعة الكبيرة
٤٧	٣٠ - غادر	١٦	٤ - بنفش الرومية
٤٩	٣١ - فريدة الكبرى	١٦	٥ - تياء
٤٩	٣٢ - فريدة الصغرى	١٧	٦ - تتريف
٥٠	٣٣ - فضل الشاعرة	١٨	٧ - ثواب
٥٦	٣٤ - قاسم	١٩	٨ - حسناء جارية البرمكي
٥٧	٣٥ - قبيحة	٢٠	٩ - حبش مولاة الاحنف
٥٨	٣٦ - قرّة العين ، ارجوان	٢٠	١٠ - حسن جارية ابن حنبل
٥٨	٣٧ - قرّة العين المستعصمية	٢١	١١ - خزامى
٥٩	٣٨ - قلم	٢٢	١٢ - خليفة السوداء
٥٩	٣٩ - ماردة	٢٣	١٣ - خنساء جارية هشام
٦٢	٤٠ - متيم	٢٤	١٤ - الخيزران
٦٣	٤١ - محبوبة	٢٥	١٥ - دستان
٦٧	٤٢ - ممنة	٢٦	١٦ - دقاق
٦٩	٤٣ - مؤنسة	٢٧	١٧ - ذلفاء
٦٩	٤٤ - نبت	٢٨	١٨ - دنانير
٧١	٤٥ - نسيم	٣٠	١٩ - زرقاء
٧١	٤٦ - ميلانة	٣١	٢٠ - زمرد
٧٢	٤٧ - هند	٣١	٢١ - مامر
		٣٢	٢٢ - سكن
		٣٥	٢٣ - شارية
		٣٥	٢٤ - شجاع
		٣٥	٢٥ - شجر الدر
		٣٦	٢٦ - ضعيفة

